وسائل الضبط الأسري ودورها في أمن الأسرة والمجتمع

دراسة اجتماعية تحليلية

د. عزيز أحمد صالح ناصر الحسني
أستاذ علم الاجتماع المشارك – ورئيس قسم العلوم الاجتماعية
بكلية الدراسات العليا – أكاديمية الشرطة – اليمن
Email: rashedo2269@gmail.com

6

الملخص

إن من أهم أهداف هذه الدراسة توضيح أهمية الضبط الأسري في أمن الأسرة والمجتمع. وتوضيح وسائل الضبط الأسري الوقائية، والوسائل العقابية (الرادعة). وإبراز أهم المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري ومعالجتها. وغيرها من الأهداف التي أدت إلى التعبير عنها بأسئلة عدة، من أهمها: ما مدى أهمية الضبط الأسري في حياة الأسرة وأمنها وأمن المجتمع؟ ما مقومات الضبط الأسري؟ ما وسائل الضبط الأسري؟ ما دور الضبط في أمن واستقرار الأسرة والمجتمع؟ ما المعوقات المختلفة الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري؟ وما الحلول أو المعالجات التي تعالج المعوقات التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري؟

ولتحقيق الأهداف، والإجابة عن الأسئلة، تم استخدام المنهج الوصفي؛ لأنه المنهج المناسب لهذه الدراسة. وفي نهاية الدراسة تم التوصل إلى عدد من النتائج، من أهمها: إن تربية الأبناء التربية الصالحة لها دور فعال في تكيفه مع أوضاع أو أحوال ونظام الأسرة، بالإضافة إلى أن الابن يتفاعل مع بيئة الأسرة، وكذا يتفاعل مع النظام والقيم والعادات والتقاليد التي يتلقاها من الوالدين وإخوانه الكبار. وكذلك إن الضبط الأسري له دور كبير في الحفاظ على مكانة وسمعة الأسرة وأفرادها في المجتمع، وكذا الحفاظ على أمنها واستقرارها، بل والمحافظة عليها من الصراع والتفكك.

الكلمات المفتاحية: الوالدين، الأسرة، الضبط، الأمن.

Family Control Methods and their Role in the Security of Family and Community: A Social and Analytical Study

Aziz Ahmed Saleh Naser Elhasani
Associate Professor of Sociology and Head of Sociology Department, Faculty of Higher Studies, Police Academy, Yemen

Abstract

One of the most important objectives of this study is to clarify the importance of family control in the security of the family and society. To clarify preventive family control salvo and punitive (deterrent) means. Highlight ing the most important internal and external constraints that adversely affect family control and treatment. And other objectives that led to their expression with several questions, the most important of which are: How important is family control in family life, security and community security? What are the elements of family control? What are the means of family control? What is the role of policing in the security and stability of the family and society? What are the different internal and external constraints that negatively affect family control? What solutions or treatments address the constraints that adversely affect family control?

To achieve the objectives and to answer questions, the descriptive approach was used because it was the appropriate method for this study. At the end of the study, a number of results were reached, the most important of which are: the education of children and the good education have an active role in adapting to the conditions, conditions and system of the family, in addition to the fact that the son interacts with the family environment, as well as interacts with the system, values, customs and traditions that he receives from parents and his adult brothers. Family control also plays a major role in maintaining the status and reputation of the family and its members in society, as well as maintaining its security and stability, and even preserving it from conflict and disintegration .

Keywords: parents, family, control, security.

المقـــدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمـــد، وعلـــى آلـــه وأصحابه أجمعين، وبعـــد:

يعد موضوع وسائل الضبط الأسري من الموضوعات المهمة والرئيسة في تنشئة الأبنـــاء (الـــذكور، والإناث)؛ لأن وسائل الضبط هي الطرائق التي يتم من خلالها تنفيذ عملية توجيه وضبط سلوك الأبنـــاء في داخل الأسرة والجماعة والمجتمع، والضبط الأسري يعد ضرورة لاستقرار الأسرة، بل ويحافظ على كيان وأمن واستقرار الأسرة وأفرادها من الصراع والتفكك؛ لأن الأسرة وحدة متكاملة، ونظام متكامل.

لذا، فقد تركز الحديث في هذه الدراسة على وسائل الضبط الأســـري ودورهـــا فـــي أمـــن الأســـرة والمجتمع، وذلك انطلاقًا من أهداف عدة، تتلخص في: التعرف إلى أهمية الضبط الأسري في أمن الأسرة والمجتمع. وتوضيح وسائل الضبط الأسري من حيث الوسائل الوقائية، والوسائل العقابيـــة (الرادعـــة). وإبراز أهم المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري ومعالجتها. وغيرهـــا مـــن الأهداف التي أدت إلى التعبير عنها بأسئلة عدة، من أهمها: ما مدى أهمية الضبط الأســـري فـــي حيـــاة الأسرة وأمنها وأمن المجتمع؟ ما مقومات الضبط الأسري؟ ما وسائل الضبط الأسري؟ ما دور الضـــبط في أمن واستقرار الأسرة والمجتمع؟ ما المعوقات المختلفة الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري؟ وما الحلول أو المعالجات التي تعالج المعوقات التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري؟

ولتحقيق الأهداف، والإجابة عن الأسئلة، تم استخدام المنهج الوصفي؛ لأنه المـــنهج المناســـب لهـــذه الدراسة، وهو القيام بوصف وتحليل المعلومات التي جُمعت من المصـــادر المكتوبـــة؛ وذلـــك لغـــرض التوصل إلى المعالجات المناسبة التي تعالج مشكلة الدراسة. وهذا ما سيتضح جليًا في هذه الدراسة، التي تتضمن مطلب تمهيدي: متمثلًا في الإطار العام للدراسة، وثلاثة مباحث، هما، الأول: مقومات ووســـائل الضبط الأسري، والثاني: دور الضبط في أمن واستقرار الأسرة والمجتمع، والثالث: معوقـــات الضـــبط الأسري ومعالجتها.

مطلب تمهيدي

الإطار العام للدراسة

يتضمن هذا المطلب موضوعان، هما الأول: الإجراءات المنهجية، والثاني: المصطلحات الأساسـية للدراسة، وذلك على النحو الآتي:

أولًا ـ الإجـراءات المنهجية: سيتركز الحديث في هذا الموضوع عن نـوع الدراسة، ومشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وأسئلة الدراسة، ومنهج الدراسة، وأداة جمع المعلومات، وذلك على النحو الآتي:

1- نـوع الدراسة: تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية؛ كونها تُعد من أنسب أنواع الدراسات ملائمة لطبيعة الظاهرة محل الدراسة، وذلك في جمع المعلومات من المصادر المكتوبة، وتحليلها وتفسيرها والتوصل إلى نتائج يمكن تعميمها.

2- مشكلة الدراسة: إن تحديد مشكلة الدراسة تعد من الخطوات الضرورية للبحوث والدراسات العلميـة المنهجية، بل إن تحديد المشكلة يعد من أهم مميزات البحوث والدراسات العلمية، فالمشكلة التـي تُحـدد تحتاج إلى بحث وتحليل من جميع الجوانب؛ بغية الوصول إلى نتائج علمية تنفع في معالجة مشكلة البحث أو الدراسة، واستنادًا إلى ذلك فإن المشكلة المراد استجلاءها تتمثل في وسائل الضبط الأسري ودورهـا في أمن الأسرة والمجتمع.

3- أسئلة الدراسة: تثير الدراسة العديد من الأسئلة التي تتطلب الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، وهي على النحو الآتي:

أ- ما مدى أهمية الضبط الأسري في حياة الأسرة وأمنها وأمن المجتمع؟

ب- ما مقومات الضبط الأسري؟

ج- ما وسائل الضبط الأسري؟

د- ما دور الضبط في أمن واستقرار الأسرة والمجتمع؟

هـ- ما المعوقات المختلفة الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري؟

و- ما الحلول أو المعالجات التي تعالج المعوقات التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري؟

4- أهميـــــة الدراسة.

أ- الأهمية العلمية: تتمثل أهمية هذه الدراسة من الناحية العلمية في الآتي:

- إن الأسرة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام بحاجة إلى مثل هذه الدراسة العلمية؛ لأنه تم فيها دراسة وتحليل وسائل الضبط الأسري ودورها في أمن الأسرة والمجتمع. ووضـــع الحلـــول التـــي تعـــالج المعوقات التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري.
- ومن أهمية الدراسة – أيضًا – كونها من الدراسات النادرة؛ لأنه على حد علمي لم يتطرق إليها أحـــد من الباحثين، كدراسة وتحليل وسائل الضبط الأسري ودورها في أمن الأسرة والمجتمع.

ب- الأهمية العملية: تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية العملية في الآتي:

- توفير المعلومات التي تبين مقومات ووسائل الضبط الأسري الوقائية والعقابيـــة، وكـــذا توضـــيح دور الضبط في أمن واستقرار الأسرة والمجتمع، ومعوقات الضبط الأسري ومعالجتها.
- رفد المكتبة اليمنية بشكلٍ خاص، والمكتبة العربية والإسلامية بشكلٍ عام.

لذا، فإن هذه الدراسة لها أهمية ترجع إلى ما تضمنت من الموضوعات ومناقشتها مناقشة علمية، وما تم التوصل إليه من النتائج والتوصيات، التي تفتح فرصاً كثيرة للأبحاث والدراســات المهتمــة، بتربيــة وضبط الأبناء بشكل خاص، والأسرة بشكل عام.

5- أهـــــداف الدراسة.

أ- التعرف إلى أهمية الضبط الأسري في أمن الأسرة والمجتمع.

ب- التعرف إلى مقومات الضبط الأسري.

ج- توضيح وسائل الضبط الأسري من حيث الوسائل الوقائية، والوسائل العقابية (الرادعة).

د- توضيح دور الضبط في أمن واستقرار الأسرة والمجتمع.

هـ- إبراز أهم المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري.

و- تقديم الحلول التي تساهم في معالجة المعوقات الداخلية والخارجية التي تـؤثر سـلبًا فـي الضـبط الأسري.

6- منهج الدراسة: بما أن منهج الدراسة يتحدد بناءً على طبيعة الموضوع، فإن المنهج الوصفي هو المنهج المناسب لهذه الدراسة، وهو القيام بوصف وتحليل المعلومات التي جُمعت من المصادر المكتوبة؛ وذلك لغرض التوصل إلى المعالجات المناسبة التي تعالج مشكلة الدراسة.

7- أداة جمع المعلومات: إن الأداة المستخدمة في أي بحث أو دراسة علمية تعتمد إلى حدٍ كبيـر علـى نوع المشكلة التي سوف تدرس، لذا في هذه الدراسة تم استخدام أداة جمع المعلومـات مـن المصـادر المكتوبة، كالكتب، والبحوث المنشورة.

ثانيًا – المصطلحـات الأساسية: في هذا الموضوع سيتم التركيز على أهم المصطلحات الأساسية المتعلقة بهذه الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

1- الوسائل لغةً واصطلاحًا.

أ- الوسائل لغةً: الوسيلة مفرد، والوسائل جمع، ووسل: كل ما يتحقق به غرض معين، يقابلها غاية، اتخذ كل الوسائل للحصول على وظيفة، وسيلة شرعية، وسائل التعليم، وسائل الراحة، وسائل النقل ... إلخ[1].

وجاء في مختار الصحاح، الوسيلة، وهي ما يُتقرب به إلى الغير، والجمـع (الوسـيل، والوسـائل)، والتوسيل والتوسل واحد، يقال: وسل فُلان إلى ربه وسيلة بالتشديد، وتوسل إليه بوسيلة إذا تَقـربَ إليـه بعمل[2] لذا، فالدلالة اللغوية لكلمة (الوسائل) تدل على أنها عامة؛ أي لها معان كثيرة، مثل: الوسائل التي يستعملها الإنسان في قضاء حوائجه، كوسائل الاتصال، وسائل النقل، وسائل الكسـب وتـوفير المـال،

---

(1) عمر، أ.د أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/ 2008م، ج3، حرف الواو، رقم 5603 – و س ل، ص2441.

(2) الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية، ط، 1406هـ/ 1986م، باب الـواو، و س ل، ص721.

وسائل حفظ المال ... إلخ. وكذا الوسائل التي يستعملها العالم للبحث والكتابة، وسائل التنبيـــه، ... إلـــخ. وكذلك وسائل الضبط، كالوسائل التي يستعملها رب وربة الأسرة في تربية وضبط سلوك الأبناء[1].

ب- الوسائل اصطلاحًا: الوسائل هي: ((الجهود التي تبذل لمنع الانحرافات البدنية، أو الاجتماعية قبـــل وقوعها، أو الإبقاء على الأفراد السويين في وضعهم القائم))[2].

وهنا، يمكن تعريف الوسائل إجرائيًا بأنها: كل الجهود التي يبذلها رب وربة الأسرة في تنمية وضبط سلوك الأبناء (الذكور، والإناث) أطفالًا وشبابًا، وتحصينهم من ارتكاب أي خطأ، أو انحراف عن الـــدين الإسلامي، والقيم، والأخلاق، والعادات والتقاليد، والأنظمة والقوانين السائدة في المجتمع، وذلك من خلال الوسائل الوقائية، والوسائل العقابية أو الرادعة التي يستعملها رب وربة الأسر في عملية الضبط؛ ليكونوا أفرادًا صالحين في الأسرة والمجتمع.

2- الضبط لغةً واصطلاحًا.

أ- الضبط لغةً: الضبط: مصدر الفعل الثلاثي (ض. ب. ط) يضبط، ويضبط، ضبطًا، فهو ضابط، والمفعول مضبوط. ضبط لسانه: حفظه بالحزم حفظًا بليغًا، ضبط الكتاب ونحوه: أصلح خلله، أو صححه[3]. وجاء في مختار الصحاح، ضَبَط الشيء، حفظه بالحزم، وبابه ضَرَب، ورجُلٌ ضابِط؛ أي حازم[4]. والضبط في اللغة: الحزم[5] ومما سبق، يتبين بأن الضبط لغةً: هو الحزم في كل أمر من الأمور، فعلى سبيل المثال: أن يكون الوالدين حازمين في ضبط أبنائهما؛ ليكونوا أفرادًا صالحين.

(1) ملحوظة: كلمة (الأبناء) في هذه الدراسة تشمل الأبناء الذكور والإناث، وهذا للتوضيح.
(2) بدوي، د. أحمد زكي، معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1987م، ص198.
(3) عمر، أ.د أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مصدر سابق، ج2، حرف الضاد، رقم 3106- ض ب ط، ص1345.
(4) الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، باب الضاد، ض ب ط، مصدر سابق، ص376.
(5) الحنفي، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ضبط نصوصها وعلق عليها: محمد علي أبو العباس، القـــاهر، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، دون ذكر الطبعة، 2009م، باب الضاد، فصل الباء، ص138.

ب- الضبط اصطلاحًا: الضبط هو: ((كل ما يتخذ من وسائل رسمية وغير رسمية لضمان طاعة وخضوع الأفراد في المجتمع، لما فيه من قوانين، وآداب عامة، وقيم، ومعايير سائدة))[1]. ويقال: ((ضبط السلوك الجماعي للدلالة على قيام الأسرة، أو الجماعية، أو الأمة بتوجيه ورقابة السلوك الفردي))[2].

وجاء في كتاب التعريفات للجرجاني، بأن الضبط اصطلاحًا، هو: ((إسماع الكلام، كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل مجهوده، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره))[3].

ويعرف الضبط الاجتماعي بأنه: ((ما يفعله أي فرد لمنع وقوع أفراد آخرين، أو جماعة أخرى في فعل ما قد يكون له تأثيره على أمن واستقرار المجتمع. وأحيانًا تتم ممارسة الضبط لمنع أي انحراف، أو خروج على النماذج السلوكية المتعارف عليها، والتي تقرها الجماعة التي ينتمي إليها الفرد))[4]. ويعرف (دود) أن الضبط هو: ((نوع من الإرشاد والتوجيه للسلوك الإنساني))[5].

ومن التعريفات السابقة، يتبين أن كل عالم أو باحث، يعرف الضبط انطلاقًا من الدراسة التي أجراها[6]، وهنا يمكن تعريف الضبط الأسري إجرائيًا بأنه: تلك الوسائل الوقائية والعقابية أو الرادعة التي يستعملها الوالدين في تنمية وضبط سلوك أبنائهما أطفالًا وشبابًا، المستمدة من الدين الإسلامي، والأخلاق والقيم الإسلامية، وقيم وثقافة وسلوك المجتمع.

وكلمة (الضبط) لها معاني عدة، أو استعمالات كثيرة، مما تدل على الشمول لجميع مناحي الحياة؛ لأنها تستعمل في العلوم المختلفة، لذلك فإن لها مفاهيم تخصصية كثيرة، من أهمها: الضبط النفسي،

(1) الكيلاني، إعداد الدكتور إبراهيم، وآخرون، القاموس الأمني، إنجليزي ـ عربي، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 1428هـ، ص209.

(2) بدوي، د. أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1982م، ص110.

(3) الحنفي، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، باب الضاد، فصل الباء، مصدر سابق، ص138.

(4) سليم، د. سلوى علي، الإسلام والضبط الاجتماعي، القاهرة، دار التوفيق النموذجية، مكتبة وهبة، ط، 1985م، ص21. نقلًا عن: عبدالسلام، د. طارق الصادق، الضبط الاجتماعي في الإسلام، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص87.

(5) عبدالسلام، د. طارق الصادق عبدالسلام، الضبط الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص88.

(6) ملحوظة: يجب التوضيح هنا بأن أغلب تعريفات الضبط تتركز على الضبط الاجتماعي في مفهومه العام.

والضبط الأسري، والضبط الصحي، والضبط الأمني (الشرطي)، والضبط القضائي، والضبط الاقتصادي، والضبط السياسي، والضبط العسكري، والضبط القانوني، والضبط الثقافي، والضبط التربوي، والضبط الإداري، وضوابط أخلاقية، وضوابط قيمية، ... إلخ). وهذه الضوابط المذكورة سابقًا تعد من مكونات أو فروع الضبط الاجتماعي في مفهومه العام. لذا فالضبط الأسري فرع من فروع الضبط الاجتماعي العام.

لذا، فكلمة (الضبط) بمعناها الشامل تتضمن أنواع أو أشكال أو مجالات كثيرة، ومتداخلة ومترابطة كل منها يؤثر ويتأثر بالآخر سلبًا وإيجابًا، فمثلًا الضبط الأسري يؤثر سلبًا وإيجابًا في الضبط الاجتماعي (المجتمعي)، والعكس. وكذا الضبط السياسي يؤثر ويتأثر بالضبط الاجتماعي، والعكس. وهكذا في بقية (فروع، أو أنواع، أو أشكال) الضبط الاجتماعي. لهذا فالضبط الاجتماعي – بما يتكون من ضوابط فرعية – يشكل منظومة متكاملة في تحقيق أمن واستقرار الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع والدولة.

3- الأسرة لغةً واصطلاحًا.

أ- الأسرة لغةً.

الأسرة لغةً: أهل الرجل وعشيرته[1]، ويقال: ذهب الرجل هو وأسرته إلى مكان ما. فالأسرة من الناحية اللغوية هي التي ينتسب إليها الإنسان (الذكور، والإناث)، وهي التي يعيش في كنفها، والأسرة هي العشيرة التي توفر لأفرادها سبل الحياة، والحماية، والتربية، والتضامن بين أفرادها، ... إلخ.

ب- الأسرة اصطلاحًا.

الأسرة هي: ((الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي، والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة))[2]. ويعرف الأسرة كل من (أوجبرن، ونيمكوف)، بأنها: ((رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفال أو دون أطفال، أو من

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط، 1992م، ص16.
(2) بدوي، د. أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص152.

زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة مع أطفالها، وقد تتسع وتشمل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة أو الزوج والأطفال))(1).

ومن التعريفات السابقة، يتضح أن كل عالم أو باحث، يعرف الأسرة انطلاقًـا مـن الدراسـة التـي أجراها، وهنا يمكن تعريف الأسرة بأنها: وحدة أو رابطة اجتماعية، تتكـون مـن الـزوجين (الرجـل، والمرأة)، القائم على الزواج الشرعي، وهما نواة الأسرة، والأولاد – أو من دونهم – وقد تشمل الجـدود والأحفاد، ويعيشون حياة مشتركة، وتحت سقف واحد.

ومن الجدير بالذكر هنا، بأن لكل من الزوجين دوره في الأسرة (الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، ...)، وكذا لكل فرد من أفراد الأسرة بشكلٍ خاص، والأسرة بشكلٍ عام دور في المجتمع.

4- تعريف الضبط الأسري: قيتكون الضبط الأسري من كلمتين، الأولى: كلمة الضبط، والثانية: كلمة الأسرة. لذا من خلال التعريفات السابقة لكلمة الضبط، ولكلمة الأسرة، يتم وضع تعريف للضبط الأسري بأنه: الجهود التي يبذلها الوالدين في تنمية وضبط سلوك أبناءهما، وذلك من خلال وسائل الضبط الوقائية والعقابية أو الرادعة، المستمدة من الدين الإسلامي، ومن القيم والثقافة الإسلامية، والأخلاق والقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية الحميدة، والنظم والقوانين السائدة في المجتمع، وذلك لضبط سلوك الأبناء أطفالًا وشبابًا؛ من أجل الحفاظ على كيان وأمن الأسرة وأفرادها من ناحية، وحفاظًا على أمن المجتمع والأمة من ناحية أخرى.

5- الـــدور لغةً واصطلاحًا.

أ- الـــدور لغةً: الدور لغةً، يقال: دور الفعل في الجملة. ويقال: قام (فلان من الناس) بدور رئيس في المعركة، قام بدور، لعب دورًا. خذ دورك في الفصل، هذا دورك في شرح القصيدة. وجاء دورك في كذا(2).

(1) د. زيدان عبدالباقي، الأسرة والطفولة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1980م، ص95.

(2) عمر، أ.د أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مصدر سابق، ج1، حرف الدال، رقم 1884 – د و ر، ص784.

لذا، فالدور هو ما يقوم به الشخص في أداء عمل ما، وكذا من الأدوار ما يقوم به الوالدان في تربية وتنمية وضبط سلوك الأبناء.

ب- الــدور اصطلاحًا: يعرف (لينتون)، الدور بأنه: ((الجانب الدينامي لمركز الفــرد، أو وضــعه، أو مكانته في الجماعة))[1]. ويعرف الدور بأنه: ((السلوك المتوقع من الفرد أداؤه في مكانة معينة))[2]. ومن الباحثين من يعرف الدور هو: ((السلوك الذي يقوم به الفرد في المركز الاجتماعي الــذي يشــغله))[3]. وأحد الباحثين يعرف الدور بأنه: ((السلوك الذي يتوقع من الفرد في المكان الذي يشغله))[4].

والدور الاجتماعي هو: ((السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد ...، وعادة ما يكون للفرد أكثر من دور واحد داخل النظام المجتمعي الذي ينتمي إليه، فالأب، والابــن، والمدير، والمعلم، كلها أدوار اجتماعية، تتطلب ممن يشغلها أن يلتزم بأساليب سلوكية معينة يحددها لــه المجتمع))[5]. وكذا من أمثلة الأدوار الاجتماعية، دور الأب، ودور الأم، ودور المربــي، ودور العــالم، ودور القائد، ودور الطبيب ... إلخ[6]. والدور هو مساهمة الفرد في الأسرة، ومساهمته في المجتمع.

وكلمة (الدور) لا يقتصر استعمالها على دور الفرد بحكم عمله الوظيفي (رئيس، وزير، قائد، مــدير، ... إلخ) ومكانته في الأسرة أو المجتمع، بل لها استعمالات أخرى كثيرة، على سبيل المثال لا الحصــر، مثل: دور وسائل التنشئة الاجتماعية في تنشئة أفراد المجتمع. ودور وسائل التربية في تنمية الفرد. ودور المؤسسات التعليمية في رفع المستوى العلمي للمجتمع. ودور وسائل الإعلام في نقل الأخبــار وتثقيــف المجتمع ... إلخ. وكذا القيم الإسلامية ودورها في ترشيد السلوك، ورأس المــال ودوره فــي الإنتــاج.

(1) زهران، د. حامد عبدالسلام، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب، ط5، 1984م، ص129.
(2) الخطيب، د. سلوى عبدالحميد، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، مطبعة النيل، ط1، 2002م، ص647.
(3) د. إبراهيم ناصر، علم الاجتماعي التربوي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1992م، ص170.
(4) رشوان، د. حسين عبدالحميد أحمد، التنظيم الاجتماعي والمعايير الاجتماعية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2014م، ص303.
(5) د. إبراهيم ناصر، علم الاجتماعي التربوي، مصدر سابق، ص173.
(6) لمزيد من الاطلاع، انظر: زهران، د. حامد عبدالسلام، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق، ص129. وانظر: رشــوان، د. حســين عبدالحميد أحمد، التنظيم الاجتماعي والمعايير الاجتماعية، مصدر سابق، ص303 وما بعدها.

والجمعيات الخيرية ودورها في دعم المحتاجين. والرعاية الاجتماعية ودورها في المجتمع ... إلخ. وكذلك الدور الذي تلعبه كل وسيلة من وسائل الضبط الأسري، لضبط سلوك أبناء الأسرة.

وما يهم هنا في هذا الموضوع هو دور كل وسيلة من وسائل الضبط الأسري الوقائية والعقابية أو الرادعة التي يستعملها لآباء والأمهات في ضبط سلوك الأبناء؛ ليكونوا أفرادً صالحين للأسرة والمجتمع.

6- الأمن لغةً واصطلاحًا.

أ- الأمن لغةً: الأمن: ضد الخوف(1)، لذا فالدلالة اللغوية للمفهوم تدل على أن الأمن هو عدم الخوف أو زوال الخوف، والأصل هو الاطمئنان، وبزوال الخوف يستطيع الإنسان أن يعيش وهو آمن على حياته وممتلكاته، أو بمعنى لا يشعر بأي خوف يهدده.

ب- الأمن اصطلاحًا: الأمن اصطلاحًا هو: ((عدم توقع مكروهٍ في الزمن الآتـي))(2)، ويعرفه أحد الباحثين بأنه: ((الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال رعاية الفرد والجماعة، ووقايتهما من الخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي، من خلال ممارسة الدور الوقائي، والقمعي، والعلاجي الكفيل بتحقيق هذه المشاعر))(3).

ومن الباحثين من يعرف الأمن بأنه: ((اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وماله وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده ومن خارجها، من العدو ومن غيره، ويكون ذلك على وفق توجيه الإسلام وهدي الوحي ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق والعهود))(4).

---

(1) الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، باب الهمزة، أمن، مصدر سابق، ص26 – 27. وللمزيد انظر: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الجزء الرابع، باب النون، فصل الهمزة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412هـ/ 1991م، ص281.

(2) الحنفي، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، باب الألف، فصل الميم، مصدر سابق، ص42.

(3) عقيد.د. عماد حسين عبدالله، إدارة الأمن في المدن الكبرى، الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط، 1411ه/ 1991م، ص32.

(4) الخادمي، أ.د. نور الدين مختار، ((القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل))، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، مجلة مجلة دورية، تصدرها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد (21)، العدد (42)، رجب 1427هـ/ أغسطس 2006م، ص21.

وعلى الرغم من وجود تباين بين الباحثين بشأن تعريفات الأمن؛ نتيجة للتباين في طبيعة واختلاف كل دراسة، أو بحث عن الآخر، إلا أن جل تلك التعريفات للأمن تكاد تتفق في مجملها على أن تعريف الأمن يعني: الاطمئنان، والسكينة، وعدم وقوع أي مكروه في الحاضر والمستقبل.

وهنا، يمكن تعريف الأمن بأنه: اطمئنان الإنسان، والأسرة على حياتهما وأموالهما من أي انتهاك، وأن ينال الإنسان ويمارس كل حقوقه في أمن وأمان.

لذا، فالأمن يدل على الشمول لجميع مناحي الحياة، والأمن بكل بساطة هو: التحرر من الخوف، أو الحاجة؛ بمعنى التحرر من الخوف، أيًا كان نوعه ومصدره، وكذا التحرر من الحاجة أيًا كان نوعها ومصدرها.

7- المجتمع لغةً واصطلاحًا.

أ- المجتمع لغةً: الاجتماع في اللغة: من الجمع، ويقال: الجمع من جماع الناس ....، واجتمع القوم واستجمعوا؛ بمعنى تجمعوا[1]؛ أي تجمعوا في مكان ما. وفي القاموس المحيط جاء: واجتمع ضد تفرق ...، والإجماع الاتفاق، وجماع الناس كُرمانٍ أخلاطُهُم من قبائل شتى[2]. فكلمة (الاجتماع) في اللغة من الجمع، والجمع ضد التفرق أو التفرقة.

ب- المجتمع اصطلاحًا.: توجد تعاريف كثيرة لمصطلح المجتمع، فمن الباحثين من يعرف المجتمع بأنه: ((مجموعة من الأفراد تقطن على بقعة جغرافية محددة ومعترف بها، وتتمسك بمجموعة من المبادئ، والمفاهيم، والقيم، والروابط الاجتماعية، والأهداف المشتركة التي أساسها اللغة والتاريخ، والمصير المشترك الواحد))[3].

وجاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بأن المجتمع هو: ((جماعة من الناس يعيشون معًا في منطقة معينة، وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها، وشعور بالوحدة، كما ينظرون إلى أنفسهم

(1) الفيومي، العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، القاهرة، المطبعة الأميرية، ط4، 1921م، ج1، كتاب الجيم، الجيم مع الميم، ص150.

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج3، باب العين، فصل الجيم، مصدر سابق، ص22 – 23.

(3) الحسن، أ.د. إحسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1999م، ص550.

ككيان متميز، ويتميز المجتمع كتجميع الجماعات ببنيان من الأدوار المتصلة ببعضها، والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية، ويتضمن المجتمع جميع النظم الاجتماعية الأساسية الضرورية لمواجهة الحاجات البشرية الأساسية ...، لبقائه))(1).

ومن الباحثين من يعرف المجتمع بأنه: ((مجموعة من الأفراد تعيش في بيئة محددة وموقع جغرافي واحد وتترابط مع بعضها من خلال مؤسسات تنظم علاقاتهم وتخدم حاجاتهم، ويتشكل لدى هذه الجماعة تراثًا ثقافيًا مشتركًا يجمعهم ويحسون معه بالانتماء والولاء إلى بعضهم يدفعهم إلى حماية المجتمع وتماسكه واستقراره))(2).

ومن التعريفات السابقة، يتبين أنه لا يوجد تعريف محدد لكلمة (المجتمع) يتفق عليها الباحثون والعلماء، وإنما كل باحث ينطلق في تعريفه من وجهة النظر التي تبناها في دراسته. وفي هذه الدراسة يمكن تعريف كلمة (المجتمع) بأنها تعني: اجتماع مجموعة من الناس للعيش معًا في منطقة محددة لغرض العيش في أمان، وتبادل المنافع، والمصالح، والتضامن لتحقيق الأمن والاستقرار، ويخضعون في سلوكهم إلى القيم والمعايير والقواعد التي يتفقون عليها، والأنظمة الاجتماعية التي تحافظ على كيانهم وبقائهم وتماسكهم وتنظم حياتهم اليومية في أمن وأمان.

هذا وفي الموضوعات القادمة سيتركز الحديث عن مقومات ووسائل الضبط الأسري، ودور الضبط في أمن واستقرار الأسرة والمجتمع، ومعوقات الضبط الأسري ومعالجتها.

---

(1) بدوي، د. أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص400. كما ذَكر الدكتور عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، الأردن، عَمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص419، فالمجتمع عبارة عن أناس وأفكار ومشاعر وأنظمة، هذه هي عناصر التكوين الأساسية التي تكون المجتمع، فالناس هم النواة، والأفكار والمشاعر هي الرابط الذي يربط الناس، ولذلك لابد من أنظمة تحدد هذه العلاقات والتي تقوم على أساس المصلحة بين الناس.

(2) عمر، د. محمد عبدالحليم، ((الزكاة ودورها في تحقيق الأمن المجتمعي))، نشر في كتاب مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، بحوث المؤتمر العام الـ 20 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد بالقاهرة، مارس 2008م، القاهرة، وزارة الأوقاف، دار الكتب المصرية، ط، 2008م، ص695.

المبحــث الأول

مقــومات ووسائل الضبط الأسري

في هذا الموضوع سيتم الحديث عن أهم مقومات ووسائل الضبط الأسري، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول

مقــومات الضبط الأسري

إن الضبط الأسري له مقومات عدة، ومن أهمها: قدرة الوالدين على ضبط الأبنـــاء، والتفـــاهم بـــين الوالدين في تربية الأبناء، وتربية الأبناء التربية الصحيحة، واستقرار الأســـرة وتماســـكها وترابطهـــا، وإشباع احتياجات أفراد الأسرة، والشورى بين أفراد الأسرة، والبيئة الاجتماعية التي تعيش فيها الأســـرة واستقرارها وغير ذلك، وهذه المقومات بإيجاز على النحو الآتي:

أولًا – قدرة الوالدين على ضبط الأبناء:

تتمثل قدرة الوالدين في ضبط الأبناء، بتربيتهم التربية الصحيحة، ومعاملتهم المعاملة الطيبة بلطـــف وحنان، وإبراز مشاعر الحب والعطف والحنان، وأن لهم مكانة في قلوبهما، واختيـــار أحســـن الألفـــاظ وأرقها في التخاطب والحوار والنقاش معهم، وأن لا يكشر الوالدين في وجه الأبناء، بل تظهر في وجهما الابتسامة، وكذا تجنب التوبيخ أو التأنيب الزائد، وعدم السخرية والشتم والاستهزاء. ويجب على الوالدين أن يكونان حازمان في التوجيهات أو الأوامر التي تصدر إلى الأبناء.

وكذلك أن يكون الوالدين قادران على تنمية قدرات أبناءهما الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعيـــة، وتوجيههم وإرشادهم ونصحهم بما ينفعهم ويضرهم، وتعريفهم بالمسموح والممنوع أو المحرم، والصـــح والخطأ ... إلخ. وتوفير احتياجاتهم المادية والمعنوية، بحسب قدرة الوالدين، وتشجيعهم ومكافأتهم ورفع معنوياتهم بالكلام الطيب. وكذا تربية الأبناء كيف يتخاطبون ويتعاملون مع الناس؛ أي مع أفراد المجتمع في كل شؤون الحياة. وقدرة الوالدين في ردع أو معاقبة الأبناء في حالة ارتكاب أي خطاء يحصل منهم أو من أحدهم، وللتوضيح هنا بأن كل ما ذُكر سابقًا من القدرات هي على سبيل المثال، وليس الحصر.

أما جهل الوالدين بالأساليب التربوية الصحيحة؛ أو بمعنى التربية الخاطئة، التي تتمثل فـــي معاملـــة الوالدين لأبنائهما بقسوة، أو بلين، أو بالتأرجح بين القسوة واللين، أو بالإهمال وعدم المبالاة فـــي تربيـــة

الأبناء[1]، وهذه الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء قد تؤثر سلبًا في سلوك الأبناء، حيث توجد علاقة بين معاملة الوالدين للأبناء، كالقسوة، والتدليل الزائد، والإهمال، وكثرة الخلافات، وبين اتجاه الأبنـــاء نحـــو العنف[2].

وكذا، ضعف النظام في الأسرة، وضعف رقابة الوالدين؛ بسبب التوجيـــه الخـــاطئ، أو الجهـــل، أو العيوب الحسية الأخرى في الوالدين، أو أحدهما، أو ضعف الوالدين الطبيعي أو العقلي ... إلخ، وهذا له تأثير سلبي على سلامة تربية الأبناء داخل الأسرة[3]؛ لأن الوالدين لهما أهمية في تربية الأبناء التربيـــة الصحيحة.

لذا، فالتربية الخاطئة للأبناء ((التي يسودها الحرمان والإهمال والإحباط، وأساســـها النبـــذ والعقـــاب الصارم، وعدم الحب، والتناقض في التعامل بين القسوة والحِماية الزائدة، التي تصل الرقابة فيها إلى حد التقييد الزائد للحرية، أو حد الإهمال والسلبية، والانحلال الأخلاقي للوالدين أنفسهما، وضـــرب النمـــوذج السيء لأبنائهما، وتضارب سياسة الوالدين في تربية الأبناء، وعدم إشباع الحاجات النفسية والاجتماعيـــة للأبناء))[4]، وغير ذلك من الأساليب التربوية الخاطئة التي قد تؤثر سلبًا في سلوك الأبناء.

لهذا، فقدرة الوالدين في تربية الأبناء لها دور كبير في تربية وتوجيـــه الأبنـــاء، وتنميـــة ســـلوكهم، وترابطهم، وفي ضبط علاقاتهم بهما، وكذا علاقاتهم ببعضهم البعض، بل وعلاقاتهم مع أفراد المجتمـــع ... إلخ، ومن ثم الحفاظ على البنيان الأسري وأمن واستقرار الأسرة؛ لأن الوالدين هما الراعيان، وقـــوام الأسرة.

ثانيًا – التـــفـــاهم بين الوالدين في تربية الأبناء:

(1) إبراهيم، د. أكرم نشأت، علم الاجتماع الجنائي، بغداد، مطبعة النيزك، ط2، 1998م، ص40. ولمزيد من الاطلاع، انظر: الجميلي، د. خيري خليل، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط، 1998م، ص243 وما بعدها.

(2) إبراهيم، د. أبو الحسن عبدالموجود، ديناميات الانحراف والجريمة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2007م، ص286.

(3) د. محمد شفيق، الجريمة والمجتمع محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحـــديث، دون ذكر الطبعة والتاريخ، ص111.

(4) التل، أ.د. شادية، ((من أسباب التفكك الأسري))، كتاب الأمة، قطر، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشـــؤون الإسلامية، العدد (85)، رمضان 1422هـ، ص47.

يجب أن يحرص الوالدين على التوافق والتفاهم المتبادل فيما بينهما على الأساليب التربوية التي يتخذانها معًا، أو كل منهما في تربية الأبناء قدر الإمكان، وأن لا يوجد أي تناقض بينهما(1). وأن يسود التفاهم بين الوالدين في الحوار والإقناع والمناقشة الهادئة، والتحدث فيما بينهما وعند الأبناء، بل وأن يفهم كل منهما شخصية الآخر في تربية الأبناء وغير ذلك.

ومن الجدير بالذكر هنا، بأن تربية الأبناء لا يمكن أن تتم من الأب وحده، أو من الأم وحدها، بل تتم بهما معًا؛ لأن كل منهما مكمل للآخر. وكذا يجب أن يتجنب كل منهما انتقاد الآخر أمام الأبناء، كما يجب أن يحرص كل منهما في غرس ثقة الآخر لدى الأبناء، وذلك لتعميق التفاهم بين الوالدين، وكذا بينهما وبين الأبناء، كما يجب على الأبناء أن يتفهموا ويستمعون ما يقال من الأبوين، وأن يكون بين الأبوين والأبناء جسر من التفاهم.

أما سوء التفاهم بين الوالدين في تربية الأبناء يؤدي إلى نتائج سلبية تترك آثارًا غير طيبة في الطفل، وبما أنه يرتبط بأبويه ارتباطًا كبيرًا، فإنه ((يشعر بالأمن والطمأنينة، كما أنهما يمثلان بالنسبة له السند المادي والعاطفي، فإذا كانت العلاقة بينهما يسودها الحب والوفاق والفهم المتبادل، خاصة فيما يتعلق بالسياسة التي يتبعانها في تربية الأبناء، فإن هذا يترك أثرًا طيبًا على تكوين شخصية الأبناء، وعلى صحتهم النفسية، أما إذا كانت العلاقة تسودها الكراهية والخلاف وسوء التفاهم واختلفت سياسة كل منهما في طريقة تربية الأبناء (كأن يميل أحدهما إلى التدليل، والآخر إلى القسوة)، فعادة ما يشعر الأطفال بالقلق وعدم الشعور بالأمن، مما يكون له أثره السيئ على سلوكهم وصحتهم النفسية))(2).

لذا، فإن سوء التفاهم بين الآباء له انعكاساته السلبية على الأبناء في السلوك، وفي العلاقات بين أفراد الأسرة، وقد ينعكس ذلك على المجتمع، وهذا مما يشكل عائقًا في أمن الأسرة. والعكس من ذلك فإن

---

(1) ملحوظة: يجب على الوالدين التفاهم المتبادل على أسلوب تربية الأبناء، وأن لا يكونان متناقضان في أسلوب التربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، إذا قام الأب بإصدار توجيه، أو مكافأة، أو عقاب الأبناء، أو أحدهم، فإن الأم توافق على ذلك ولا تعترض. وكذلك الأم إذا قامت بإصدار توجيه، أو مكافأة، أو عقاب الأبناء، أو أحدهم، فإن الأب يوافق على ذلك ولا يعترض، وبمعنى آخر أن الأب يكون حازمًا في ضبط الأبناء والأم غير حازمة، أو تدافع عن الأبناء في حالة ارتكاب أي خطاء يحصل منهم أو أحدهم، والعكس من ذلك. لذا يجب تجنب الازدواجية أو التناقض بين الوالدين؛ لأن الازدواجية أو التناقض بين الوالدين قد يؤثر سلبًا في تربية وضبط الأبناء.

(2) الهابط، محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط2، 1985م، ص167.

التفاهم بين الوالدين في تربية الأبناء له دور كبير في ضبط سلوكهم، وتنمية قدراتهم الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية وغير ذلك.

ثالثًا – تربية الأبناء التربية الصحيحة:

الأسرة هي البيئة أو المؤسسة الأولى التي تقوم بتربية وتعليم الأبناء، فهي التي تقوم بتوفير كل ما يحتاجون من الغذاء، والملبس، والمأوى، والثقافة ... إلخ، فيتلقى فيها الابن معارفه ومهاراته الأولى، ويتعرف على دينه وأنماط سلوكه، ويتعرف على القيم والعادات والتقاليد ... إلخ. فالأسرة هي التي ترسم للأبناء طريقة حياتهم.

فالأسرة يقع عليها مسؤولية تنشئة وتربية أبناءها أطفالًا وشبابًا، التنشئة والتربية الصحيحة التي تؤثر في حياتهم، وتكيفهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه – لأن خبرات الطفولة تترك بصماتها في الشخصية – وذلك من خلال التربية الإسلامية، وغرس القيم الأخلاقية الصحيحة والإيجابية، والالتزام بها في جميع جوانب الحياة، التي تتناسب مع متطلبات مجتمعهم على أساس من الفهم والعلم، وتزودهم بالثقافة التي تلائم العصر الذي يعيشون فيه ...، وتقدم لهم الحنان والعطف والاطمئنان العاطفي، والحب والاحترام المتبادل، وهذا الغذاء العاطفي لا يقل أهمية عن الغذاء الجسدي في تنمية شخصيتهم، وتعلمهم كيف يفكرون، وكيف يصغون ويحترمون الآخرين، وكيف يتحدثون مع الوالدين وفيما بينهم، وكيف يتعاملون مع زملائهم ... إلخ، وتعلمهم الانتماء وحب الوطن، والمحافظة على التقاليد والأعراف الاجتماعية الإيجابية ...، كما تقوم الأسرة بتعليم أطفالها، كيف يميزون بين الخير والشر، والمسموح والممنوع (الحلال، والحرام)، والثواب والعقاب(1).

كما تهتم الأسرة بالتربية الإسلامية، وغرس القيم الأخلاقية الصحيحة بين أبنائها، كالاحترام، والتراحم، والتعاطف ...، وعدم الاعتداء على أعراض ودماء وحقوق الآخرين ... إلخ. وأن تنهج الأسرة نهجًا معتدلًا في تأديب أبنائها، فلا إفراط ولا تفريط في القسوة والشدة، والصد والحرمان، ولا تفريط في الالتزام، وإنما الاعتدال وتربية الشباب على الشورى والمناقشة والحوار، وتوجيههم

(1) د. إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، الأردن، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص256 – 257.

وإرشادهم، والإشراف الدائم على سلوكهم، وشغل أوقات فراغهم، ودعوتهم لمناقشة المشكلات التي تحصل بروح الود والتفاهم، وعلى رب الأسرة أن يخصص جزءًا من وقته للجلوس مع أبنائه؛ يرشدهم وينصحهم ويبعدهم عن الانحراف والتطرف والعنف والسخط، وأن يسعى لتكوين الاتجاهات الإيجابية في نفوس الأبناء أطفالًا وشبابًا[(1)]، وعلى رب وربة الأسرة أن يتابعا أبناءهما في المدرسة، وأن يعرفا رفقاءهم؛ حتى لا يكونوا من رفقاء السوء.

فالتربية الإسلامية هي التي تخلق الأبناء الصالحين في المجتمع، من خلال تنشئتهم التنشئة الصالحة، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: ((كل مولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه))[(2)].

لهذا، فعلى الوالدين تربية أبناءهما التربية الصالحة، حتى تنعم الأسرة والمجتمع بأعمالهم الصالحة، فهما مسؤولان عن ذلك، فعن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته))[(3)]. فمسؤولية تربية الأولاد هي مسؤولية مشتركة بين الأب والأم لابد أن يتعاونا في سبيل إنجازها[(4)]

ومن الجدير بالذكر هنا، أن يكون الوالدين قدوة صالحة لأبنائهما؛ لأن من عادة الأبناء تقليد ومحاكات والديهما في الأقوال والأفعال، فإذا لمس الابن منذ الصغر من أبويه اهتمامًا بأداء الصلاة، وتجنب الأخلاق المنافية للدين الإسلامي، كالكذب، والغيبة، والنميمة، والبخل، والأنانية ... إلخ؛ تأثر بهما، وسار

(1) إبراهيم، د. أبو الحسن عبدالموجود، ديناميات الانحراف والجريمة، مصدر سابق، ص251 – 252.
(2) البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ/ 2001م، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم (1385)، ص249.
(3) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الأحكام، الباب رقم (1)، حديث رقم (7138)، ص1261.
(4) الهندي، د. جمال محمد محمد، تربية الطفل في الإسلام (المفاهيم، والتطبيقات)، دون ذكر بلد الناشر، دار نهر النيل للطبع والنشر والتوزيع، ط، 2006م، ص30.

على نهجهما وسلوكهما(1). لذا فالوالدين هما منبع تربية الأبناء، فلابد أن يكونا قدوة صالحة لهم في القول والعمل (الفعل) والسلوك؛ (أي سلوكًا وعملًا)، كالالتزام بأداء الصلاة في وقتها، والصيام، وإخراج الزكاة ....، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، كالصبر، والتخاطب، والتعامل ... إلخ؛ لأن الوالدين هما قدوة للأبناء.

رابعًا – استــقــرار الأسرة وتماسكها وترابطها:

يعد استقرار الأسرة وتماسكها وترابطها من أهم مقومات الضبط الأسري، وهذا لا يتحقق إلــى مــن خلال عوامل عدة، من أهمها ما يأتي:

1- إن تجانس عادات وتقاليد الزوجين، والتفاهم بينهما على الحياة الزوجية وقوة العلاقــة بينهمــا، وأن يعرف كل منهما ما له وما عليه من الحقوق والواجبات تجاه الآخر، والحب والاحتــرام المتبــادل بينهما، وكذا التفاهم بين الزوجين على كل ما يتعلق بشؤون الأسرة (الاقتصـــادية، والاجتماعيــة)، وفي تربية وتعليم الأبناء، كل ذلك له دور كبير في استقرار الأسرة وتماسكها وترابطها.

2- في حالة وجود أي اختلاف بين الزوجين، يجب أن يكون بعيدًا عن الأبناء، بل وأن يســرعان إلــى معالجة الاختلاف الذي قد يحصل فيما بينهما دون علم الأبناء، حفاظًا على العلاقة بينهمــا وعلــى استقرار الأسرة من الصراع والتفكك، وعلى تربية الأبناء، بل ومكانتهما وهيبتهما في الأبناء. وكذا قيام الوالدين بمعالجة مشكلات الأبناء – بهدوء – أولًا بأول.

3- استقرار الأسرة وتماسك وترابط أفرادها من أهم دعائم تربية الأبناء التربية الصحيحة، ويجب علــى الأب أن يعلي ويعظم قدر الأم في أذهان الأبناء، وكذلك الأم هي الأخرى أن تعلي وتعظم قدر الأب في أذهان الأبناء، وأن يحافظ كل منهما على هيبته ومكانته في الأبناء. وهذا له دور كبير في نفوس الأبناء في العلاقات والتفاعلات فيما بينهم البين، وبينهم وبين الوالدين، بل وفي الحفاظ على مكانــة الوالدين وهيبتهما في أبنائهما. لذا فحين تتوفر في بيئة الأســرة ((مقومــات التماســك، والتــوازن

(1) د. محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ج1، الأردن، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1983م، ص35.

والتفاعل الاجتماعي الرشيد، والاشباع المادي والعاطفي ...، حينئذ تكــون مثــل هــذه المقومــات مرشحة لتلعب دورًا إيجابيًا في الضبط الاجتماعي لأبنائها))[1].

4- أن يكون الود والاحترام، والتفاهم المتبادل، والعلاقة الطيبة هي السائدة بين الوالدين لتحقيق الســعادة فيما بينهما؛ لأن سعادة الوالدين تنعكس إيجابيًا على سلوك الأبناء مع الوالدين وفيما بينهما، وكذا مع الناس الآخرين.

5- العامل الاقتصادي يعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى استقرار الأسرة وتماسكها وترابطها، بل ومن أهم مقومات الأسرة؛ لأن الوضع الاقتصادي للأسرة له دور في حياة الأسرة، وذلــك فــي تلبيــة احتياجاتها من (المواد الغذائية، والملابس، والمأوى، والأدوية، والأثاث ...)، وفي تعلــيم الأبنــاء وغير ذلك من الاحتياجات التي تحتاجها اليومية والمستقبلية، فالوضع الاقتصادي له دور كبير فــي تحقيق سعادة الوالدين وأبناءهما[2].

خامسًا – إشباع احــتــياجات أفــراد الأسرة:

يتمثل في قدرة الأسرة على إشباع احتياجات أفرادها الجسمية، والنفسية، والاجتماعيــة، والعلميــة. فالحاجات الجسمية تتمثل في إشباع الحاجات الضرورية لنمو الجسم؛ ليقوم بوظائفه الفسيولوجية، وذلــك بتوفير المواد الغذائية، والملابس، والمسكن (المأوى)، والأثاث، والأدوات (الأواني) المنزليــة ... إلــخ، وهذه الأشياء ضرورية (أي أساسية) لبقاء الإنسان، بل ولا تستقيم حياة الإنسان والأسرة إلا بها.

والحاجات النفسية، لا تقل أهمية عن الحاجات الجسمية، فالأسرة مســؤولة عــن إشــباع الحاجــات العاطفية الوجدانية لأفرادها، كالعطف، والشفقة، والحب، والحنان، والتقدير، والرعاية، وتحقيق الــذات، وذلك من خلال العدل بين أفرادها من دون تمييز بينهم، وتحريرهم من المخاوف والقلق والاضــطراب، وكل ما من شأنه أن يهدد أمنهم النفسي، فيشعر أفرادها بأنهم محبوبون من أسرتهم – لاسيما من الوالدين

(1) الخميسي، أ.د. السيد سلامة، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، الريــاض، مكتبــة الرشــد ناشــرون، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص316.

(2) ملحوظة: أما في حالة انخفاض الدخل الاقتصادي للأسرة، ولا يلبي جميع احتياجاتها، لاسيما الضرورية قد يــؤدي إلــى هجــرة رب الأسرة، إما هجرة داخلية (أي داخل الدولة)، أو هجرة إلى خارج الدولة (أي يهاجر إلى أحد الدول الخارجية)، وذلك للبحث عن عمل؛ من أجل الحصول على المال لتلبية احتياجات الأسرة، وهجرة رب الأسرة قد تؤثر سلبًا على تربية وضبط الأبناء.

– ومرغوب بهم، وأنهم موضع إعزاز للأسرة، فالأسرة هي القادرة على تنمية هذا الشعور بالعطف والتضحية والمحبة في نفوس أفرادها، بل وتعزز استقرار الحياة النفسية والاجتماعية لأفرادها، ولكن ذلك لن يتحقق إلا إذا كان المناخ الأسري يسوده الاستقرار والتماسك والتكامل، وعلى العكس من ذلك، يتعذر إشباع هذه الحاجات في المناخ الأسري المضطرب والمشحون بالقلق والصراع والخوف(1).

أما الحاجات الاجتماعية، تتمثل في إشباع حاجة الفرد، كالتقدير، والاحترام، والمكانة، والتفاعل مع الآخرين، وأن الفرد يشعر بأنه مرغوب داخل أسرته وأنه جزء منها، وأن الفرد في الأسرة يعامل معاملة يسودها الود والحب والرعاية، وأنه محل ثقة في أسرته وأنها تهتم به. وكذا تشجيع الفرد الصغير على التعبير عن نفسه بطريقة هادئة، وكذا الحاجة إلى النجاح فالفرد دائمًا يسعى إلى النجاح في أي مرحلة من مراحل العمر، وعن طريق هذا النجاح يتحقق الإحساس بالأمن وتزداد الثقة بالنفس، فمثلًا أول إحساس الطفل بالنجاح عندما يتعلم المشي، ثم بعد ذلك عندما يستطيع يتكلم ... إلخ. والطفل بحاجة إلى اللعب والترويح؛ لأنه يتأثر بجماعات اللعب ويأخذ منها العديد من القيم والاتجاهات التي تساعده على أن يكون مواطنًا صالحًا، كالتعاون، والتسامح، والاحترام، واحترام النظم، وكيفية التعامل مع الآخرين. لذا فالترويح واللعب يلعبان دورًا هامًا في بناء شخصية الطفل من الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية(2). لهذا يجب على الآباء والأمهات أن يراقبوا أطفالهم ويحذروهم من اللعب والجلوس مع الأطفال من ذوي السلوك الخاطئ أو السيئ.

والحاجات العلمية، يجب على الآباء والأمهات أن يهتموا بتعليم أبنائهم وتشجيعهم على التعليم، وهو: حفظ القرآن الكريم، والتعليم (الأساسي، والثانوي، والجامعي)، والتعليم الفني والمهني في مختلف المجالات (الزراعية، والصناعية، والتجارية، والهندسية ... إلخ). وتعليم الأبناء كل بحسب قدرته العقلية والجسمية.

---

(1) التل، أ.د. شادية، ((من أسباب التفكك الأسري))، مصدر سابق، ص43 – 44.
(2) الهابط، محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، مصدر سابق، ص193 – 195.

لذا، فإشباع الحاجات لدى الإنسان بالطرق الشرعية، بلا شك سيؤدي إلى الحفاظ على النفس البشرية وبقائها ووقايتها من الأمراض والمشكلات، وفي المقابل فإن عدم إشباع الحاجات لدى الإنسان سـيؤدي إلى الصراعات والاضطرابات والأمراض والمشكلات[1] الأسرية والاجتماعية.

سادسًا – الشورى بين أفـراد الأسرة: إن الشورى لها أهميتها في حياة الفرد والأسرة والمجتمـع، وقـد دعا ((الإسلام إلى أن تقوم الحياة الأسرية على أساس من التشاور والتراضي، وذلك منذ بدايـة تكـوين الأسرة ...، وبعد بناء الأسرة ينبغي للزوجين أن يتفاهما ويتشاورا فيما يهم الحياة المشتركة بينهما، وفيما يهم كل واحد منهما على حدة، وفيما يهم حياة ذريتهما ومستقبلها ...))[2].

فمن واجبات الوالدين نحو الأبناء، أن يسود الأسرة جو من الشورى والحرية؛ ليتمكن الأبنـاء مـن التعبير عن أنفسهم وعن آرائهم وأفكارهم واتجاهاتهم واحتياجاتهم دون خوف أو تردد؛ لأن إشراك الأبناء في اتخاذ القرارات التي تتعلق بحياتهم التي تكون في مستوى نموهم ونضجهم[3]، تساهم في ترسيخ الثقة والعلاقة والتماسك بين أفراد الأسرة.

فالشورى لها أهمية كبيرة في حياة الأسرة؛ لأنها تعزز الثقة والعلاقة بين الـزوجين وبـين أفرادهـا جميعًا، وتساهم في عملية ترسيخ الروابط والتعاون والتكافل الأسري، وفي عملية التفاعـل والانسـجام والتكامل ... إلخ بين أفرادها، وبذلك تحافظ الأسرة على كيانها وأمنها واستقرارها وتماسكها من الصراع والتفكك، واستقرار الأسرة له انعكاساته الإيجابية على أمن واستقرار المجتمع؛ لأنها تعد الخلية الأولـى التي يقوم عليها المجتمع.

سابعًا – البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها الأسرة واستـقـرارها:

المقصود بالبيئة الاجتماعية المكان، أو الحي السكني الذي تسكن فيه الأسرة، والحي السكني تسكن فيه العديد من الأسر كثير أو قليل، ويسمى سكان الحي. والحي يهيئ للأسرة كثيرًا مـن الاتصـال بسـكان

---

(1) د. محمد شفيق، الجريمة والمجتمع محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي، مصدر سابق، ص112.

(2) القرضاوي، د. يوسف، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، دمشق، مؤسسة الرسـالة ناشـرون، ط1، 1429ه/ 2008م، ص137 – 138.

(3) الهابط، د. محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، مصدر سابق، ص169.

الحي، وهذا بدوره قد يؤثر على سلوك الفرد، حيث يتخلق الفرد بقيم، وتعليم، وعادات المجتمع المحيط به سلبًا وإيجابًا. والحي هو حلقة الاتصال بين الأسرة والمجتمع، وبين الفرد وجيرانه، وهي تخضع خضوعًا مباشرًا لأوضاع الحي، فإذا كان الحي فاسدًا فلا شك سيكون له أثر على أفراد الأسرة؛ لأنه يرسم للساكنين أنموذج الحياة اليومية؛ لذا فإن الحي يكون مرآة صادقة تعكس قيم الأفراد الساكنين فيه(1)، ولكن يجب التوضيح هنا، بأنه ليس كل من يسكن في حي تشيع فيه نسبة من المنحرفين يعد منحرفًا؛ لأن لكل فرد طبيعته وميوله وتركيبته النفسية، فالتأثير يختلف من فرد إلى آخر، ويتوقف – أيضًا – على نوع العلاقة بين الرفقاء.

فالبيئة الاجتماعية تؤثر في الإنسان سلبًا وإيجابًا، فالإنسان ابن بيئته كما يقال، ((ونتاج مجتمعه الذي يعمل فيه ويتفاعل معه، ويأخذ منه ويعطيه، ويتأثر بأنماط السلوك التي تسود فيه، والقوانين والأنظمة المطبقة عليه، والآخرين الذين يتعايش معهم، ويحتك بهم في كل عمل أو تصرف يقوم به. فالمجتمع هو المصدر الأساسي الذي يعمل فيه الأفراد ويطبعهم بطابعه، إنه المسرح الذي يلعبون على خشبته مسرحياتهم المتنوعة، ويتأثرون بأشخاص سلبًا وإيجابًا؛ فتتوازن ذواتهم أو يختل توازنها))(2).

فإذا تربى الفرد في وسط اجتماعي غير سليم تسوده المفاهيم الاجتماعية الخاطئة، فيما يتعلق بالشرف، والأمانة، والأخلاق، والعدل، والولاء، والصدق، وما شابه ذلك، فقد يتجه الى السلوك الانحرافي الاجرامي – لا سمح الله – غير مدرك لخطورة ما يقوم به من انحراف في السلوك، ويمكن إرجاع ذلك إلى سوء التنشئة في الوسط الاجتماعي الذي أخفق وقصر في إرشاده إلى الطريق القويم والصحيح الذي يرشده إلى الالتزام بالقيم والمبادئ والقوانين الاجتماعية(3)، التي تعارف عليها المجتمع؛ لأن الخروج عنها اعتداء على هذه القيم، والانحراف في السلوك يجب على مرتكبيه الخضوع للعقاب العرفي والقانوني.

(1) الطنحيس، د. إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص136 – 137.
(2) الأيوبي، د. محمد ياسر، النظرية العامة للأمن، نحو علم اجتماع أمني، لبنان، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط، 2008م، ص140.
(3) الطنحيس، د. إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص130 – 131.

لذا، فالبيئة الاجتماعية هي الحاضنة للأسرة وأفرادها، وقد تكون هذه البيئة إما بيئة صالحة أو غير صالحة، فإذا كانت بيئة صالحة بلا شك سوف ينعكس صلاحها على الفرد والأسرة، والعكس إذا كانت بيئة غير صالحة يسودها الصراع وعدم التوافق بين أفراد المجتمع، والتعصب، والاستغلال، والتفرقة والتمييز بين الناس، وعدم المساواة، وعدم اشباع حاجات الفرد ورغباته المشروعة في المجتمع[1].

المطلب الثاني

وسائل الضبط الأسري

سيتركز الحديث في هذا الموضوع عن الوسائل التي يستعملها الآباء والأمهات في ضبط سلوك الأبناء (أفراد الأسرة) أطفالًا وشبابًا، التي لها فاعلية في تنظيم وضبط سلوكهم ليتوافق مع سلوك الأسرة وسلوك المجتمع؛ وذلك حفاظًا على أمن ونظام الأسرة من ناحية، وكذا حفاظًا على أمن ونظام المجتمع من ناحية أخرى، والوسائل هي: وسائل الضبط الوقائية، ووسائل الضبط العقابية أو الرادعة، وذلك على النحو الآتي:

أولًا – وسائل الضبط الوقائية: في هذا الموضوع سيتركز الحديث عن وسائل الضبط الوقائية، التي تهدف إلى تنظيم وتنمية السلوك السوي في الأبناء، من خلال غرس وتعليم الأبناء السلوك السوي الذي يؤدي إلى صلاحهم واستقامتهم، وخير لأنفسهم وللأسرة والمجتمع، وبالتالي ضبطهم من الوقوع في أي خطأ، ونظرًا لكثر عدد وسائل الضبط الوقائية سيقتصر الحديث على أهم الوسائل، وهي على النحو الآتي:

1– القدوة الحسنة: يجب على الآباء والأمهات أن يدركوا أهمية القدوة وأثرها في تربية أبنائهم التربية الصحيحة، ومن أمثلة ذلك لا يمكن أن يُربي الأب ابنه على الصدق والأمانة ... إلخ، وهو يكذب ويخون الأمانة ... إلخ. وأن يقول الأب للابن لا تمضغ أغصان شجرة القات والأب يمضغ أغصان شجرة القات. وكذا الأم أن تقول للابن رتب الملابس وملابسها غير مرتبة، وأن تقول للابن لا تشاهد أحد

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: قمر. د. عصام توفيق، مبروك، د. سحر فتحي، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، الأردن، عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، 2009م، ص186.

البرامج في التلفزيون وهي تشاهده، ولا يمكن أن يتربى الابن على طاعة أبويه وهـو يـرى أبويـه لا يطيعان أبويهما.

كما يجب دائمًا على الوالدين أن يكونان قدوة للأبناء في أداء الصلاة، والصدق، والأخلاق، والأمانة، والكرم، والعدل، والمعاملة الطيبة للأبناء وغيرهم، والتحري في أكل الحلال فـي المأكـل، والمشـرب، والملبس ... إلخ؛ لأن الابن الذي يرى أبويه يؤديان الصلاة، فإنه يتأثر بهما، لذا فالابن يتأثر بأبوية تأثيرًا كبيرًا في الصدق، والأخلاق، والأمانة، ... إلخ.

فالآباء والأمهات عادة ما يكونون قدوة أو مثلًا أعلى يسير على أثرهم الأبناء، ويحذوا حـذوهم، بـل كثيرًا ما يؤكد العلماء أن الأطفال يتأثرون بأفعال الآباء والأمهات وسلوكياتهم، أكثر مما يتـأثرون مـن نصحهم وإرشاداتهم(1). فتأثير القدوة في النفوس أقوى من تأثير الأقلام والخطب(2). لهذا فالتربية بالقدوة من أهم وسائل تربية الأبناء.

فالطفل عندما ينشأ في بيئة أسرية منحلة تسود فيها العلاقات الاجتماعية السيئة، وتـنحط بهـا القـيم الأخلاقية؛ حينما يكون الأب نفسه منحرفًا يسلك أمام طفله مسلكًا إجراميًا، مخالفًا للقـانون أو للأخـلاق وقواعد الآداب العامة، كالسرقة، والاعتداء على الآخرين، وغير ذلك من السلوك المنحرف – الإجرامي – المحرم شرعًا، وكذا الاستهتار بحقوق الجار، ومخالفة القوانين(3)، والكذب، والغيبة، والنميمة، ...إلخ، فضلًا عن الكلام القبيح الذي يصدر منه للأبناء أو بعضهم أو أحدهم، أمام الأبناء أو أحدهم دون حرج أو خجل، كالسب، والشتم، واللعن، وغيره من الكلام القبيح.

فهذه البيئة الأسرية الفاسدة التي يعيش فيها الفرد بلا شك سيكون لها آثار سلبية على شخصيته، وعلى سلوكه الذي قد يتجه نحو السلوك غير السوي دونما رقابة أو ضابط من أسرته، وهذا يؤثر سلبًا على أمن واستقرار الأسرة.

(1) الخطيب، د. سلوى عبدالحميد، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مصدر سابق، ص167.
(2) د. عباس محجوب، مشكلة الشباب الحلول المطروحة .. والحل الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، سلسلة فصلية، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية،، العدد (11)، ربيع الأول 1406 هــ، ص66.
(3) د. محمد شفيق، الجريمة والمجتمع محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي، مصدر سابق، ص110.

لهذا، فالطفل يتأثر بكل ما يحيط به من سلوك، فهو يقلد سلوك والديه ويحذو حذوهما، فإذا كان سلوكهما مستقيمًا، فالطفل بلا شك سوف يقتدي بسلوكهما الحسن، وإذا كان سلوكهما شاذًا (منحرفًا) فإن ذلك يؤثر عليه(1)، فالسلوك السيء للوالدين أو أحدهما أو أحد أفراد الأسرة، كأن يكون مجرمًا أو منحلًا خلقيًا، فإن ذلك يعد من أكثر العوامل في جنوح الأحداث.

فمثلًا الحدث الصغير عندما يعيش في بيئة يسودها التفكك، فإنه يتشرب الانحراف منذ الصغر، لأنه يحاول أن يقلد والده أو أخاه الأكبر، فإذا كانا يمارسان السرقة، فإن الحدث لا يجد في السرقة أي خطأ فيقوم بارتكابها، ومن خلال الدراسة التي أجراها الأستاذ طه أبو الخير، في محكمة الأحداث بالإسكندرية، توصل إلى أن 27% من الآباء كانوا شركاء مع أبناءهم بالتحريض، أو الاتفاق، أو المساعدة(2). وكذلك، توصلت الدراسة التي أجراها الدكتور محمد شفيق، في مصر عن ظاهرة جنوح الأحداث، بأن انحراف أحد أفراد الأسرة هو سبب البداية في الانحراف، وبنسبة 15.7% من مجموع عينة البحث الذي أجري على الجانحين(3).

لذا، لابد أن يكون الآباء والأمهات هم القدوة الحسنة في السلوك، والأخلاق، والأقوال، والأعمال، وليس العكس؛ لأن الأبناء يقلدونهم ويقتدون بهم في السلوك والأخلاق، وفي أقوالهم وأفعالهم ... إلخ، وصدق من قال: إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت الغناء والرقص.

2- التوعية والتوجيه: الآباء والأمهات هم المسؤولون عن سلوك الأبناء وتربيتهم التربية الصالحة، لذا يجب عليهم توعية وتوجيه الأبناء بما ينفعهم، وما يضرهم وينفعهم في حياتهم العلمية والعملية حاضرًا ومستقبلًا، ليكونوا صالحين لأنفسهم ولآبائهم وأمهاتهم وأسرهم، بل وللمجتمع والدولة، ومن أهم ما يقوم به الآباء والأمهات في توعية وتوجيه الأبناء، ما يأتي:

---

(1) الطنحيس، د. إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص133.

(2) محمود حسن، مقدمة الخدمة الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دون ذكر الطبعة والتاريخ، ص450.

(3) د. محمد شفيق، الجريمة والمجتمع محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي، مصدر سابق، ص148.

أ- توعية الأبناء وتوجيههم وإرشادهم ونصحهم بما ينفعهم ويضرهم، وتعريفهم بالمسموح والممنـوع أو المحرم، والصح والخطأ ... إلخ، في المأكل والمشرب والملبس، وفي التخاطب والاحترام والتعامل فيما بينهم ومع أفراد المجتمع ... إلخ. وتعريفهم بعادات وتقاليد الأسرة والمجتمع.

ب- توجيههم على حب الوالدين وطاعتهما، وأدب التعامل معهما بالقول والعمل.

ج- غرس الوازع الديني – الإسلامي – في نفوس الأبناء. وتوجيه الأبناء، بل وحثهم على أداء الصـلاة في المسجد، وترسيخ حبه في أذهانهم. وكذا حثهم على الرقابة الذاتية في كل أمر من الأمور.

د- ترسيخ في أذهان الأبناء أن السلوك الطيب نتائجه طيبة، وأما السلوك الشرير فنتائجه شريرة(1).

هـ- توعية الأبناء عدم الاعتداء على سمعة وأعراض وحياة الناس وممتلكاتهم.

و- توعية الأبناء عدم الاستماع إلى الإذاعات، وكذا عدم الاستماع ومشاهدة القنوات الفضائية التلفزيونية، وشبكة المعلومات (الإنترنت)، وأقراص الكمبيوتر (سيدي)، وغيرها من الوسائل، التي تبث البرامج والأفلام الخليعة أو الانحلال الأخلاقي؛ (أي السلوك غير الأخلاقي)، والمثيرة للغرائز التي تشـجع على العنف والجريمة وتظهر المنحرفين؛ (أي ذوي السلوك المنحـرف) بالصـورة البطوليـة، أو التطرف والإرهاب، بل وكل البرامج التي لا تتفق مع الدين الإسلامي والثقافة الإسـلامية، ونظـم وعادات وتقاليد المجتمع. وكذا توعية الأبناء عدم قراءة الكتب والمجلات وغيرها من المطبوعات، التي لا تتفق مع الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، ونظم وعادات وتقاليد المجتمع.

ز- توجيه الأبناء ومساعدتهم في اختيار أصدقائهم والرفقة الصالحة، ليكونوا من ذوي الأخلاق الطيبـة والسلوك الحسن، بل والمحافظة عليهم من رفقاء السوء؛ أي من ذوي السلوك السيئ.

ح- توعية الأبناء على التفاعل والتعاون والكرم. وكذا تنمية الرقابة الذاتية في أذهانهم.

ط- توعية الأبناء وتوجيههم باستثمار وقت الفراغ بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بقراءة القرآن الكـريم والدعاء ... إلخ.

(1) د. إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، مصدر سابق، ص299.

ي- توعية الأبناء على التعلم وأهميته في حياتهم العلمية والعملية، بل وحثهم على التفوق العلمي في مختلف مراحل التعليم، وكذا حثهم على التفوق في الجانب العملي، وحثهم على مجالسة العلماء المستقيمين، ومجالس العلم، وأهل الذكر والخير.

ك- توعية الأبناء وتوجيههم على الهدوء والسكينة داخل المنزل، وكذا المحافظة على السكينة العامة خارج المنزل؛ لأن الإخلال بالسكينة قد يعرض الابن إلى العقاب.

3- المتابعة والمراقبة المستمرة: من أهم ما يقوم به الآباء والأمهات في متابعة ومراقبة الأبناء باستمرار، ما يأتي:

أ- متابعة الأبناء الكبار لأداء الصلاة والصيام، وكذا متابعتهم في المدرسة، وفي أداء واجباتهم الدراسية، ومتابعة أعمالهم وسلوكهم، ... إلخ.

ب- متابعة الأبناء وعدم تركهم ليذهبوا أينما أرادوا، وإنما يكونوا على علم بذلك، حفاظًا على حياتهم وعلى سلوكهم من الانحراف. وكذا متابعتهم لمعرفة البرامج التي يشاهدوها، التي تبث في القنوات التلفزيونية والإنترنت وأي وسيلة أخرى، بحيث لا تكون برامج منافية للقيم والأخلاق ... إلخ، السائدة في المجتمع.

ج- فالآباء والأمهات لابد أن يكونوا حازمين ومتابعين ومراقبين للأبناء باستمرار في كل أعمالهم وتصرفاتهم، حتى لا يقعوا في أداء أي عمل أو تصرف خاطئ. بما في ذلك مراقبتهم المستمرة لمعرفة مع من يلعبون، ومع من يجلسون، ومنهم رفقائهم، حفاظًا عليهم من ملاعبة ومجالسة ومرافقة من ذوي السلوك السيئ. وكذا متابعة أقوالهم وأفعالهم حتى لا يقعوا في أي خطأ.

4- التنبيه والتحذير: من أهم ما يقوم به الآباء والأمهات في تنبيه وتحذير الأبناء، ما يأتي:

أ- تنبيه الأبناء وتحذيرهم من الشرك بالله، ومن الكذب، والخداع، وخيانة الأمانة، والعنف، والإرهاب، والأفكار الضالة ... إلخ، لما لها من أخطار على أنفسهم، وعلى الأسرة والمجتمع والدولة.

ب- تنبيه الأبناء وتحذيرهم من الاعتداء على سمعة وأعراض الناس، كالسب، والشتم، والقذف، والنميمة، والسخرية، والتحقير، والغمز، واللمز، والإهانة، والتجسس ... إلخ. وكذا عدم الاعتداء

على حياة الناس، كالضرب، والقتل. وكذلك عدم الاعتداء على ممتلكات الناس، كالسرقة، والسلب، والنهب، والتلف ... إلخ، وتنبيههم بأن ذلك يعرضهم إلى العقوبة. وأن حياة الإنسان وعرضه وكرامته وممتلكاته مصانة لا يجوز لأحد الاعتداء عليها. فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه))[1].

ج- تنبيه الأبناء وتحذيرهم عدم إزعاج الجيران والناس أثناء اللعب في الشارع، وكذا تحذيرهم من استخدام الألعاب النارية وإطلاقها في الهواء، كالطماش، والطليع؛ وتنبيههم وتحذيرهم عدم القيام بأي أعمال أخرى يؤدي إلى الإخلال بالسكينة العامة في المجتمع.

5- الترغيب: يجب على الآباء والأمهات ترغيب الأبناء في كل ما هو خير[2]، ومفيد لهم حاضرًا ومستقبلًا، مثل ترغيبهم في المشاركة في العمل داخل المنزل، وترغيب الأبناء الذكور في مشاركة آبائهم في الأعمال الخاصة بهم التي يقومون بها خارج المنزل، وترغيبهم منذ الصغر على أداء الصلاة، وأداء العمل الجيد، وحفظ القرآن والتعلم ... إلخ. وترغيب الأبناء يكون بالكلام الحسن الذي يسهم في حبهم لله، وفي تنمية وضبط سلوكهم. وكذا ترغيب الأبناء على أن من عمل عملًا جيدًا سوف يحصل على مكافأة. لهذا يجب على الآباء والأمهات ترغيب أبناءهم على الخير الذي ينفعهم وينفع الأسرة والمجتمع.

6- تصحيح المفاهيم الخاطئة: يجب على الآباء والأمهات تصحيح المفاهيم الخاطئة أو المغلوطة أولًا بأول، في أي أمر من الأمور، التي يتلقاها الأبناء، سواء من الشارع، أم المدرسة، أم الأصدقاء، أم الرفقاء، أم من وسائل الإعلام والاتصال والإنترنت ... إلخ، حتى لا يقع الأبناء في أي خطأ.

7- الحوار والنقاش والإقناع.

يعد الحوار والنقاش والإقناع من أهم وسائل تعليم الأبناء؛ لأن هذه الوسائل تعلم الابن كيف يحاور؟ وكيف يناقش؟ وكيف يقنع الآخرين؟ ويكون الحوار والنقاش والإقناع بين الوالدين والأبناء بود واحترام؛ لأن ذلك ينمي ويقوي من قدرات الأبناء على التفكير.

---

(1) القزويني، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد، سُنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دون ذكر الطبعة والتاريخ، كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله، حديث رقم (3933)، ص1298.

(2) د. إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، مصدر سابق، ص299.

لذا، يجب على الآباء والأمهات تعليم وتعويد أبناءهم منذ الصغر على لغة التفاهم والحوار والنقاش والإقناع؛ لأن ذلك له دور كبير في بناء شخصيتهم وسلوكهم وهم كبار، وذلك بالجلوس مع الأبناء والاستماع لآرائهم في أي أمر من الأمور ومناقشته في جو من الحرية؛ لأنه قد تكون آراءهم سليمة في أحد أو بعض الأمور، وإذا لم تكن سليمة على الوالدين إقناعهم بالمبررات المقنعة لهم ليغيروا من قناعتهم. والحوار والنقاش هما خط التواصل والترابط والتكامل بين أفراد الأسرة.

8- المكافأة: تعد المكافأة من وسائل الضبط الوقائية، فعندما يقوم الأب أو الأم أو كليهما بمكافأة وتشجيع الابن من (الذكور، أو الإناث)، فإنها تعزز السلوك المطلوب، كما أنها تشجع الابن إلى الشعور بالنجاح، وتنمي الثقة بنفسه(1). والمكافأة قد تكون مادية، كالنقود، أو شراء بدلة ملابس، أو عصير، أو أي شيء مادي آخر. وقد تكون المكافأة معنويًا من خلال كلمات الشكر، والإشادة، والمدح، والثناء، ... إلخ.

ولكن يجب على الآباء والأمهات أن يتبعوا أسلوب مكافأة أبناءهم في الأوقات المناسبة دون مغالاة أو الإسراف في ذلك، لاسيما المكافأة المادية، حتى يشعروا أن الأفعال الحسنة التي يؤدوها هي واجب عليهم، وليست شيئًا يأخذوا عليه أجرة، ولا يؤدونه إلا مقابل هذا الأجرة وهي المكافأة، وأن تكون المكافأة عاجلًا، وليس آجلًا(2).

لذا، فمكافأة الابن الناجح في عمله تعزز من السلوك الإيجابي في نفسيته، ولكن يجب أن لا تمنح المكافأة في كل عمل يعمله بنجاح، حتى لا تصير في مفهومه جزء من السلوك، ويتولد في نفسه بأن أي عمل يقوم به يحصل على مكافأة. لهذا يجب الاعتدال في منح الابن المكافأة، لاسيما المادية.

ثانيًا – وسائل الضبط العقابية:

(1) العمر، أ.د. معن خليل، التنشئة الاجتماعية، الأردن، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص210.
(2) الهابط، محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، مصدر سابق، ص168 – 169.

سيتركز الحديث في هذا الموضوع عن وسائل الضبط العقابية أو الرادعة، التي تهدف إلى ردع الابن إذا قام بأي عمل خاطئ، ونظرًا لكثر عدد وسائل الضبط العقابية سيقتصر الحديث على أهم وسائل الضبط العقابية المعنوية والمادية والبدنية، وذلك على النحو الآتي:

1- وسائل العقوبة المعنوية: تشمل العقوبة المعنوية وسائل عدة، هي: الترهيب، والتأنيب، والتوبيخ، والنقد، والاستنكار، واللوم، والإنذار، والتحقير، والسخرية، والإهانة، والتهديد، ... إلخ. ونظرًا لكثر عدد الوسائل سوف يقتصر الحديث على أهمها، وذلك بإيجاز على النحو الآتي:

أ- الترهيب: يعد الترهيب من وسائل الضبط العقابية التي يستخدمها الآباء والأمهات لضبط أبناءهم، والمقصود بالترهيب في هذا الموضوع هو: قيام الآباء والأمهات بتخويف أو تهديد الأبناء بأن لا يخطئوا، وإذا أخطئوا فإنه سوف تستعمل وسائل الضبط العقابية لمعاقبة المخطئ، كالحرمان من المكافأة المادية، أو الضرب باليد أو باستخدام العصا، أو غيرها من الوسائل التي يراها الآباء والأمهات هي الأنسب لمعاقبة أبناءهم أو أحدهم، وذلك على قدر الخطأ الذي عمله أو ارتكبه الابن أو الأبناء.

لذا، فالآباء والأمهات يقوموا بترهيب الأبناء من الأعمال المزعجة أو أي عمل أو سلوك خاطئ، وكذا ترهيبهم على أن من عمل عملًا سيئًا أو خاطئًا سوف يعاقب على قدر الخطأ الذي عمله أو ارتكبه، سواء داخل المنزل، أم خارجه. والغرض من الترهيب هو ضبط سلوك الأبناء، حتى لا يقوموا بأي عمل أو سلوك خاطئ، ولكن يجب على الآباء والأمهات استعمال الترهيب المتوازن الذي يسهم في تنمية شخصية الأبناء وضبط سلوكهم.

ب- التأنيب: المقصود بالتأنيب أو التوبيخ في هذا الموضوع هو: قيام الأبوين أو أحدهما بتأنيب أو توبيخ الابن المخطئ على الخطأ الذي عمله أو أرتكبه بكلام وألفاظ، فيقول الأب أو الأم أو كلاهما للابن يا فاعل كذا وكذا، وأن ما قمته به من عمل فهو خطأ، وأن هذا العمل لا يصلح أن تقوم به؛ لأنه مخالف لنظام الأسرة، أو مخالف لعادات وتقاليد المجتمع ... إلخ. وكذا على سبيل المثال إهمال الابن مذاكرة الدروس، وغيابه المتكرر من المدرسة ... إلخ، في هذه الحالة يقوم الأبوين أو أحدهما بتأنيبه أو توبيخه بكلام وألفاظ، مثل أنت فاشل في الدراسة، وأن ابن فلان أحسن منك في الدراسة (التعليم)،

وسوف يقع طبيب أو مهندس ... إلخ، وأنت تبقى فاشل طول عمرك، ومن التأنيب والتوبيخ – أيضًـا – معاملة الابن ببرودة أو بتحفظ لكي يشعروه بالخطأ ... إلخ. وكذا الكلام في إطار الأسرة عن أحد أبنائها يعد توبيخًا له، والتأنيب أو التوبيخ هو إهانة للابن، ويكون على قدر الخطأ الذي عمله أو ارتكبه الابن أو الأبناء، وكذا يكون بما يتناسب مع العمر أو المرحلة العمرية للابن.

ج- الاستـــنـــكـــار:هو قيام الوالدين أو أحدهما باستنكار العمل أو السلوك الخاطئ الذي قام به الابن أو الأبناء؛ لأن العمل أو السلوك الذي قام به غير سوي. وأن الوالدين أو أحدهما يستنكر ويحذرا الابـــن أو الأبناء من تكرار الخطأ، وأنه إذا تكرر الخطأ سوف يعاقب المخطئ.

د- اللـــوم والإنــــذار: هو قيام الوالدين أو أحدهما بتوجيه اللوم أو النقد إلى الابن المخطـــئ؛ بســـبب العمل أو السلوك الخاطئ الذي قام به. لذا فأي عمل أو سلوك خاطئ (أي غير سوي) يقوم به الابن، فإنه سوف يوجه له اللوم من الوالدين أو أحدهما. وبعد اللوم يأتي الإنذار، وهو قيام الوالدين أو أحدهما بإنذار الابن بعدم تكرار الخطأ الذي عمله.

هــ- التحــقــير والسخرية والإهــانة: يعد التحقير والسخرية والإهانة من وسائل الضبط العقابية، التي يتعامل بها بعض الوالدين؛ لضبط الابن، لاسيما الابن الذي يكرر الخطأ، فإن الوالدين ينادیانـــه بكلمـــات وألفاظ قبيحة، ولاسيما أمام أفراد الأسرة، أو الأقارب، أو الأصحاب، فينادى بالكذاب إذا كذب مـــرة، أو الشرير إذا أساء مرة ... إلخ[1]. أو إهانة الابن بالشتم، والسب، أو وصفه بالطفل وقـــد هـــو فـــي ســـن الشباب، أو فوضوي، أو جاهل، أو غبي، أو فاشل، أو تسميته بألقاب ساخرة ومحتقرة في المجتمـــع، أو الاستهزاء بكلام الابن ومقاطعته أثناء ما يتكلم وغير ذلك، أو أي نوع من أنـــواع التحقيـــر والســـخرية والاستهزاء والإهانة.

2- وسائل العـــقـــوبة المادية: تشمل العقوبة المادية التي يستخدمها الآباء والأمهات في معاقبـــة الابـــن الذي يقوم بأي عمل أو سلوك خاطئ وسائل عدة، منها: عدم إعطاءه نقود لشراء شوكولاتة أو عصـــير ... إلخ، أو عدم شراء له (أي وسيلة من وسائل اللعب والترفيه، أو بدلة ملابس)، أو عدم إعطاءه أحـــد

(1) د. محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ج1، مصدر سابق، ص40.

المأكولات، مثل: تفاحة، أو برتقالة، أو موز، أو قطعة كيك، أو غير ذلك من العقوبة المادية التي يراها الأب أو الأم بأنها مناسبة في معاقبة الابن المخطئ، وأن تكون بحسب السن، أو المرحلة العمرية له.

3- وسائل العــقــوبة البدنية: يستخدم الآباء والأمهات العقوبة البدنيــة لمعاقبــة أبنــاءهم المخطئــين، كالضرب باليد، أو باستخدام العصا، أو السوط، أو أي وسيلة أخرى قد يستخدمها بعض الآباء والأمهات في العقوبة البدنية، وهذه العقوبة يجب أن تكون هي الوسيلة الأخيرة التي يستعملها الوالدين في معاقبة المخطئين من أبنائهما، وذلك بعد فشل العقوبات الأخرى، كالتوجيه، والتنبيه، والتوبيخ، واللوم، والإنذار، والحرمان من المكافأة، ... إلخ، ولا تستعمل إلى في أضيق الحدود. والغرض من العقوبة البدنيــة هــو الإصلاح والعلاج، وليس الإضرار والإهانة؛ أي العقاب الغير مبرح الذي يؤلم ولا يضر ولا يؤذي؛ لأن الهدف هو التأديب فقط، والعقوبة البدنية هي من واجبات الآباء والأمهات لتأديب الأبناء الــذين يعملــون أعمالًا قبيحة أو يخالفوا الدين الإسلامي وتعاليمه والقيم والنظم السائدة في المجتمع؛ فالآبــاء والأمهــات يجب عليهم عدم إطلاق العنان للأبناء لارتكاب الأخطاء، أو بمعنى ترك الأبناء يفعلوا مــا يريــدوا دون رقابة ومحاسبة وعقاب، وأن الغرض من شدة وقوة الآباء والأمهات في تربية الأبنــاء هــو الإصــلاح والتربية، ولذلك يجب أن يصاحب أسلوب الضرب توجيه مناسب يتفق مع مرحلة تطور ونمــو الابــن (الطفل) العقلي والاجتماعي. فكل مرحلة نمو توقعات اجتماعية معينة، يجــب أن تتطــور مــع تطــور الأطفال ونموه[1].

4- شروط العــقــوبة: إن العقوبة أداة واقعية في حياتنا اليومية يلجأ إلى استخدامها الآبــاء والأمهــات لمعاقبة الأبناء الذين يقومون بأي سلوك خاطئ، ولكي تكون العقوبة فعالة وناجحة في مجال ضبط سلوك الأبناء أو تعديله أو علاجه[2]، فإنه يجب على الآباء والأمهات معرفة شروط العقوبة المعنوية والماديــة والبدنية التي يستخدمها الآباء والأمهات في معاقبة الأبناء المخطئين، وذلك على ســبيل المثــال ولــيس الحصر، ومن أهمها ما يأتي:

(1) الأخرس، د. محمد صفوح، نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية، الرياض، مطابع أكاديمية نايف العربية للعلــوم الأمنية، ط1، 1997م، ص93.

(2) د. عبدالمجيد نشواتي، علم النفس التربوي، الأردن، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، 2003م، ص299.

أ- التوسط والاعتدال في العقوبة، ولا إفراط في العقوبة ولا تفريط فيها، وأن لا يُضرب الابن قبل سن العاشرة من عمره.

ب- أن تكون العقوبة بقدر الفعل الذي يصدر من الابن، وأن تكون عاجلة، وليس آجلة؛ أي بعد الفعل مباشرةً، وليس بعد أداء الفعل بوقت طويل؛ أي بعد يوم من ارتكابه الخطأ(1)، وقد تبين أن العقاب الفوري أكثر نجاحًا من العقاب المؤجل، فكلما قصرت الفترة الزمنية الفاصلة بين فعل الخطأ والعقاب، كان العقاب أكثر فعالية ونجاحًا. وكذا يجب على الآباء والأمهات عدم تقديم الثواب أو المكافأة بعد معاقبة الابن؛ لأنه قد يعود الابن إلى ممارسة الخطأ الذي عوقب من أجله، لغرض الحصول على المكافأة(2).

ج- التدرج في عقوبة الأبناء من العقوبة المعنوية إلى العقوبة المادية إلى العقوبة البدنية. وفي العقوبة البدنية: يتدرج في الضرب من الخفيف إلى الأشد بشرط عدم الإضرار بالابن، وأن تكون وسيلة الضرب التي يستخدمها الآباء والأمهات غير مؤذية له. وأن لا يكون الضرب في الأماكن الحساسة في الجسم ،كالرأس، أو الوجه، أو الصدر ... إلخ.

د- أن تكون عقوبة الأبناء متناسبة مع سن الابن الذي أخطأ، أو المرحلة العمرية له.

5- مدى تأثير وسائل العـقـوبة على الأبناء.

إن الضبط والتأديب لهما إيجابيات، كما أن لهما سلبيات، ((فنوع ودرجة الضبط والتأديب لهما علاقة قوية في التأثير على الابن، فالضبط المشفوع باللين والتفهم، ربما يكون تأثيره إيجابي على سلوك الابن، أما القسوة وعدم التفهم للابن، ربما يؤثر تأثيرًا سلبيًا عليه. والقسوة ربما تصلح لبعض الأبناء (الأطفال)، ولكن مردودها وقتي، ويكون تأثيرها على نفسية الابن في النهاية شديدًا، وربما ينتج عن ذلك تكوين البغض والعداوة في نفسية الابن تجاه الوالدين، ولا شك أن موقف ورد الفعل لدى الابن على نوعية

(1) الهابط، محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، مصدر سابق، ص169.
(2) د. عبدالمجيد نشواتي، علم النفس التربوي، مصدر سابق، ص300.

الضبط والتوجيه، ربما يحدد نمط السلوك الذي يسلكه، ووجود الابن (الطفل) في أسرة مزدحمة مترابطة، يسود الوئام والانسجام أبناءها، يؤدي في النهاية إلى التكيف الاجتماعي للابن))[1].

وقد يعتقد الآباء والأمهات أن القوة الشديدة هي الأسلوب الموفق في تعديل السلوك الخاطئ للأبناء، وتصحيح أخطاءهم، حقيقة أن العقاب له أثره في تعديل السلوك الخاطئ ومواجهة الأخطاء، إلا أن هذا يحدث إذا كان العقاب عادلًا ومعتدلًا، وليس على كل كبيرة وصغيرة تحدث من الابن، والعقاب القاسي ليس هو الأسلوب الموفق لتعديل السلوك الخاطئ للأبناء؛ لأن له آثاره السلبية عليهم، فالمغالاة في استخدام العقاب، لاسيما العقاب البدني المبرح قد يؤدي بالأبناء إلى الجبن والخوف والقلق، وكثيرًا ما يجعلهم يلجأون إلى الكذب، أو استخدام الحيل الدفاعية؛ لكي يبعدوا عن أنفسهم هذا العقاب الشديد. وإلى جانب ذلك أنه قد يخلق منهم أفرادًا متبلدين لا يحركهم إلا العقاب أو الخوف منه[2].

لذا، فالتحقير والسخرية بالابن لا شك أن هذا التصرف ينعكس على الابن شعورًا بالمهانة والنقص، وتطلعًا إلى من حوله بروح المرارة والحقد، وميلًا إلى العزلة والانطواء[3]. لهذا، فالمغالاة في العقاب المعنوي أو المعاملة القاسية جدًا للابن، كالترهيب، والتأنيب، والتوبيخ، والتحقير، والسخرية، والإهانة ... إلخ، وكذا العقاب البدني (الجسدي) المبرح، فإن ذلك يؤثر سلبًا في نمو ثقة الابن بنفسه، وقد يشعر بالخوف والقلق والتردد في الأشياء التي يفكر فيها.

ومن الجدير بالذكر هنا، بأنه يجب على الآباء والامهات عدم التهاون أو التردد في معاقبة الابن المخطئ، أو المقصر، أو المهمل في عمله، حتى لا يتكرر الخطأ؛ لأن الغرض من العقوبة التي يستخدمها الآباء والأمهات لمعاقبة الابن المخطئ هو تعديل الفعل أو السلوك الخاطئ للابن إلى الصواب، دون أي إسراف أو مبالغة أو كراهية أو انتقام من الابن بمعاقبته بعقوبة شديدة، كالضرب المبرح وغير ذلك، حتى لا تكون نتائجها عكسية، ويقال: إذا زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده. لذا فإن أفضل

---

(1) الطنحيس، د. إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص133.
(2) الهابط، محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، مصدر سابق، ص168 – 169.
(3) د. محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ج1، مصدر سابق، ص40.

العقوبة هو الاعتدال والتوسط، وأن لا تكون بأكثر مما يستحق؛ لأنه إذا تجاوزت العقوبة الحدود المعقولة في معالجة الخطأ، كالإكثار من الضرب، والعتاب، والتأنيب ... إلخ، قد يؤثر سلبًا في نفسية الابن.

المبحـث الثاني

دور الضبط في أمن واستـقـرار الأسرة والمجـتمع

في هذا الموضوع سيتركز الحديث عن دور الضبط في أمن واستقرار الأسرة، وكـذا دور الضـبط الأسري في أمن واستقرار المجتمع، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول

دور الضبط في أمن واستـقـرار الأسرة

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، والأسرة ((في أي مجتمع من المجتمعات لها فعاليتهـا وتأثيرهـا على سلوك أفرادها، وهي تقوم بوظيفة إيجابية لتحديد الأفكار العامة، والضوابط الأساسية التـي سـوف يعيش الأفراد على مقتضياتها))[(1)] فالأسرة تؤدي دورًا مهمًا في عملية الضبط الأسري والاجتماعي، من خلال وظائفها المتعددة في التربية والتنشئة وتأهيل أبناءها (أفرادها) تأهيلًا اجتماعيًا منذ بدايـة حيـاتهم؛ ليتمكنوا من اكتساب عضويتهم في المجتمع، وتنظيم أدوارهم الاجتماعية الإيجابية المختلفـة، وتحقيـق رغباتهم المشروعة[(2)]، وليس المحرمة. لهذا سيتركز الحديث في هذا الموضوع عن دور الضبط في أمن واستقرار الأسرة، ومن أهمها ما يأتي:

أولًا – المحافـظـة على الأسرة من الصراع والتـفـكـك: إن قيام الآباء والأمهات بضـبط أبنـائهم المخطئين، وتصحيح أخطاءهم له دور كبير وفعال في المحافظة على الأسرة من الصراع والتفكك؛ لأن ضبط الأبناء له أهميته؛ لأنه يعمل على المحافظة على الأسرة وأفرادها مـن الصـراع والتفكـك؛ لأن ((التفكك الأسري يؤدي إلى اختلاف الأدوار وصراع المراكز، ووهن الروابط، وفقدان الاحترام المتبادل، ويؤدي التفكك الأسري إلى انهيار القيم السائدة في المجتمع، وانهيار القيم التقليدية؛ مما يعرض البنيـان

(1) سليم، د. سلوى علي، الإسلام والضبط الاجتماعي، مصدر سابق، ص230. نقلًا عـن: عبدالسـلام، د. طـارق الصـادق، الضـبط الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص239.
(2) الأخرس، د. محمد صفوح، نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية، مصدر سابق، ص69.

الأسري للتفكك))[1] أما إذا ترك الآباء والأمهات أبناءهم يفعلوا ما يريدون دون رقابة ومحاسبة، لا شك أن ذلك له انعكاساته السلبية على الأسرة في التعاون، والترابط، والتفاعل، والتكامل ... إلخ، بل وعلى أمنها واستقرارها.

ثانيًا – المحافظة على مكانة وسمعة الأسرة وأفرادها في المجتمع: إن الأفراد المنحرفين عن القيم والمعايير والقواعد والنظم السائدة في المجتمع، كالكذب، وخيانة الأمانة، والتعامل السيئ مع أفراد المجتمع ... إلخ، ولاسيما ذوي السلوك الإجرامي، كالسرقة، والسلب، والنهب، والتقطع ... إلخ، أو تعاطي المخدرات، وشرب المسكرات ... إلخ، فإن هذا السلوك الإجرامي واللاأخلاقي يؤثر سلبًا على مكانة وسمعة الأسرة وأفرادها بين أوساط المجتمع، لذا، فإن قيام الآباء والأمهات بواجبهم ومسؤولياتهم في ضبط أبنائهم المخطئين أو أحدهم. وكذا تحذيرهم من العقاب في الدنيا والآخرة، فإن ذلك يحصنهم من الوقوع في مزالق الأخطاء أيًا كان نوعه. وهذا يحافظ على مكانة وسمعة الأسرة وأفرادها في المجتمع.

ثالثًا – تجسيد أمن واستقرار الأسرة:لا شك أن قيام الآباء والأمهات بضبط أبنائهم المخطئين أو أحدهم يحقق للأسرة الأمن والاستقرار؛ لأن الأسرة هي التي تقوم بتربية أفرادها التربية الصالحة؛ لأنها هي التي تكفل لهم المأوى الصالح، والمستوى الصحي اللازم، وتوفر لهم الأمن والطمأنينة، وتبعد عنهم عوامل القلق والاضطراب المبكر، وهي التي تهيئ لهم مكانتهم في المجتمع، وتدربهم وتوجههم على التكيف مع المعايير المتعارف عليها في المجتمع، وترشدهم إلى حب الحياة في مجتمع تسوده العلاقات الإنسانية التكافلية، ولذلك يمكن القول: إن تقصير الأسرة في أداء رسالتها كاملة تعد من العوامل البيئية الجاذبة إلى الانحراف[2] عن القيم والمعايير والقواعد والقوانين والنظم السائدة في المجتمع.

لذا، فإن أمن الأسرة، يعد من الضروريات لحياتها وأبناءها، فعلى سبيل المثال – لا الحصر – بأنه من دون الأمن لا يستطيع الإنسان أن يستثمر جهده وفكره في الإنتاج والإبداع، ولا يفكر في أي عمل

(1) سعيد، د. محمد شاكر، الحرفش، د. خالد بن عبدالعزيز، مفاهيم أمنية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص22.

(2) غباري، د. محمد سلامة محمد، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور رعاية الخدمة الاجتماعية معهم، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط، 1989م، ص121 – 122. ولمزيد من الاطلاع على الأسرة ودورها في سلوك الفرد، انظر: د. الطنحيس، إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص131 وما بعدها.

يساهم في عملية التنمية أيًا كان نوعها (اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية، ... إلخ)، بل إنـه يشـعر بالإحباط؛ لأن كل همه وتفكيره وجهده متركزًا في كيف يحقق الأمن لنفسه أو ماله أو عرضه ... إلـخ، لهذا فالأمن له أهميته في تحقيق العيش الكريم للأسرة.

رابعًا – تحـصين الأبناء من الوقـوع في أي خطأ: لا شك أن الأبناء دائمًا معرضون لتأثيرات مختلفة، لاسيما الشباب، سواء من خلال مشاهدة البرامج التلفزيونية، أم الإنترنت، أم من خلال مجالسة أقـرانهم، أم غير ذلك. لهذا يجب على الآباء والأمهات تحصين أبناءهم من أي تأثيرات سلبية قد تؤثر عليهم سلبيًا في عملهم وسلوكهم، وذلك بتوجيههم وإرشادهم وتحذيرهم؛ من أجل تحصينهم من كل مـا هـو محـرم شرعًا في (المأكل، والمشرب، والملبس، ... إلخ). وكذا حمايتهم من أسباب الفساد، كالسرقة، والسـلب، والنهب، والتقطع، ... إلخ ، ومن الجدير بالذكر هنا، أن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتعلم فيها الطفل، فإذا وُجد الأبوان الصالحان اللذان يرعيان ويوجهان ويحسنان التربية نشأ الأبناء نافعين لأنفسهم ولأمتهم ...؛ لأن النشأة الطيبة والتربية الحسنة لا يزول أثرها بسهولة.

لذا، فإن ضبط الأبناء له دور كبير وفعال في تحصينهم من الوقوع في أي خطأ في عملهم وسلوكهم، بل ويحصنهم من الانحراف نحو القيم الهابطة، وكذا يحافظ على الأبناء من الانحراف عن القيم والمعايير والقواعد والقوانين والنظم السائدة في المجتمع.

خامسًا – تـنمية قـدرات الأبناء على الإنــتـاج والإبداع: إن قيام الآباء والأمهات بواجبهم على أكمل وجه في ضبط أبنائهم له انعكاساته الإيجابية على أمن واستقرار الأسرة. والأمن والاستقرار لهمـا دور كبير في تنمية قدرات ومواهب وإمكانيات الأبناء على الإنتاج والإبداع، من خلال دفعهم إلـى الاهتمـام بالتعليم النافع؛ أي تعلم العلوم النافعة، وكذا إكسابهم الخبرات العلمية والعملية التي تساعدهم على الإنتاج والإبداع في حياتهم العلمية والعملية. وبذلك يصير الابن ناجحًا في حياته يفيد نفسه وأسرته، بـل ويفيـد مجتمعه. وذلك بدلًا من أن يكون عالة على أسرته ومجتمعه.

سادسًا – ترسيخ العلاقـة بين أفـراد الأسرة: لا شك أن قيام الآباء والأمهات بضبط أبنائهم المخطئـين أو أحدهم دون تمييز بينهم له دور كبير في ترسيخ وتقوية العلاقة بين أفراد الأسرة بشكل عـام وبـين

الصغار والكبار بشكل خاص، بل يؤدي الضبط إلى تعزيز وإرساء العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة؛ القائمة على قواعد الإخلاص، والمحبة، والإخاء، والتعاون، والتكافل، والتراحم، والترابط، والاحترام المتبادل فيما بينهم، وكذا التعامل الصادق فيما بينهم البين، وبينهم وبين أفراد المجتمع.

أما في حالة قصور الآباء والأمهات في ضبط الأبناء المخطئين أو أحدهم، فإن ذلك يؤدي إلى سوء أو ضعف العلاقة بين أفراد الأسرة، وهذا مما يؤدي إلى تفكك العلاقة بين أفراد الأسرة، وبالتالي قد يؤدي إلى الصراع بين أفراد الأسرة، وهذا مما يؤدي إلى تفككها.

سابعًا – الترابط والتعاون والتكامل بين أفراد الأسرة: إن قيام الآباء والأمهات بواجبهم في ضبط أبنائهم المخطئين أو أحدهم دون تمييز بينهم، فإن ذلك يؤدي إلى الترابط والتعاون والتكامل بين أفراد الأسرة، بل وتفاعل الأبناء ومشاركتهم في كل جوانب حياة الأسرة الاقتصادية والاجتماعية ... إلخ، وذلك لتحقيق مصالح الأسرة. أما في حالة إهمال أو تقصير الآباء والأمهات في ضبط أبنائهم المخطئين أو تمييز بين الأبناء في عملية الضبط، فإن ذلك يؤدي إلى عدم الترابط والتعاون والتكامل بين أفراد الأسرة، وهذا قد يؤدي إلى الصراع بين أفراد الأسرة، وبالتالي يؤدي إلى تفككها، وفي الأخير، بأن أمن واستقرار الأسرة لا يتحقق إلا من خلال ((الالتزام بالتقاليد الاجتماعية الإيجابية في تكوين الأسرة وتربية الأبناء ورعايتهم، وضرورة التعاون والتكامل بين أفراد الأسرة؛ لتحقيق مصلحة الأسرة ومصلحة المجتمع، ومن هنا فإن مسؤولية الأمن الأسري مسؤولية مشتركة بين أفراد الأسرة عامة، وبين الوالدين خاصة، كما تقع عليها مسؤولية وسائل الاتصال الجماهيري من خلال قيامها بدور إيجابي توعوي، ومن خلال البعد عن بث البرامج التي تزين الشر وتزرع بذوره بين بعض أفراد المجتمع))(1).

لذا، فحياة الأسرة لا تستقر؛ أو بمعنى لا تنعم بالأمن والاستقرار، إلا باستقرار الأمن بين أفرادها، وأمن الأسرة لا يتحقق إلا في بيئة أسرية يسودها التماسك والترابط، والتعاون والتكافل والتكامل فيما بين أفرادها.

---

(1) سعيد، د. محمد شاكر سعيد، الحرفش، د. خالد بن عبدالعزيز، مفاهيم أمنية، مصدر سابق، ص23.

المطلب الثاني

دور الضبط الأسري في أمن واستـــقـــرار المجتمع

الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها أفرادها مبادئ وقيم وتعاليم الإسلام، وترسـيخ العقيـدة الإسلامية، وهي المدرسة الأولى في تربية وتنشئة الفرد التنشئة الصحيحة، وكذا منح المكانة الاجتماعية لأفرادها، وفي تعمير الكون، ...، فباستقرار الأسرة تستقر أحوال الجماعة والمجتمع والدولة، وبصلاحها تصلح الجماعة والمجتمع والدولة، وبفسادها تفسد الجماعة والمجتمع والدولة.

والأسرة بكل تراثها الاجتماعي ((ممثلة في الفرد ومختفية فيه (لذا يقال: إن الفـــرد مـــرآة أســـرته)، ويكون تعامل الفرد مع أصدقائه وزملائه في مدرسته، ومكان عمله، ومع مجتمعه الكبير وفق ما احتواه من تراث هذه الأسرة، هذا التراث الذي يظل يلازمه ويؤثر فيه طوال حياته))[1].

ولكن صلاح أفراد الأسرة واستقامتهم لا يأتي من فراغ، وإنما نتيجـــة للضـــبط والتربيـــة والتنشـــئة الصحيحة التي يقوم بها الآباء والأمهات في ضبط وتربية وتنشئة أبناءهم. هذا وسيتركز الحديث في هذا الموضوع عن دور الضبط الأسري في أمن واستقرار المجتمع، وذلك على النحو الآتي:

أولًا – المحافـــظـــة على المجتمع من الصراع والتـــفـــكـــك: إن صلاح الأسرة يؤدي إلـــى صـــلاح المجتمع؛ لأن موقع الأسرة في المجتمع بمنـــزلة القلب من الجسد، فإذا صلح القلب صلح الجســـد كلـــه، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله[2]. فالأسرة هي أهم دعائم المجتمع؛ لأنها الحلقة الأولى في المجتمع، ومن أهم حلقات بنائه، ولا يمكن أن يوجد التلاحم والتشابك بين أفراد المجتمع، إلا إذا تلاحمت حلقاتـــه مـــن الأسر على أسس منهجية قوية، فإذا تحقق ذلك فحينئذ تسير الحياة الإنسانية في مسارها الصحيح الـــذي يضمن لها الأمن والاستقرار والراحة والهدوء والطمأنينة[3].

---

(1) الهابط، محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، مصدر سابق، ص165.

(2) الصلاحي، أمين نعمان، من وسائل القرآن في صلاح المجتمع، كتاب الأمة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن مركز البحوث والدراسات، العدد (127)، رمضان 1429هـــ، ص87.

(3) رضوان، د. سالم محمود عبدالجليل، ((المسجد والأسرة))، نشر في كتاب مقومات الأمن المجتمعي فـــي الإســـلام، مصـــدر ســـابق، ص1023.

وصلاح واستقامة أفراد الأسرة في الأعمال والسلوك وغير ذلك لا يأتي من فراغ، وإنما ثمـرة مـن ثمار التربية أو التنشئة الصالحة لأفراد الأسرة، وكذا الضبط الذي يقوم به الآباء والأمهات في ضبط أبنائهم (أفراد الأسرة) في حالة ارتكاب أي خطأ منهم أو من أحدهم في الأعمال أو السلوك. وهذا يؤدي إلى صلاح واستقامة أفراد المجتمع، وبالتالي المحافظة على المجتمع من الصراع والتفكك، بل ووقاية أفراد المجتمع من الفساد والرذيلة، والأخلاق السيئة ... إلخ. وكذا المحافظة على مقومات المجتمع وأمنه واستقراره.

ثانيًا – ترسيخ أمن واستقرار المجتمع: إن مسؤولية أمن الوطن تقع على جميع المواطنين، والمسؤولية الأولى في حفظ أمن المجتمع تقع على الأسرة؛ لأنها مكان إعدادهم وتقوم بتربيتهم. لهذا يجب على الأسرة أن تعي واجبها تمامًا تجاه أمنها وأمن المجتمع، وأن تقوم به خير قيام، وإذا حصل أي خلل، أو قصور في الأسرة، يؤدي إلى آثار سلبية تجاه الأمن المطلوب في الوطن(1).

لذا، فإن الأسرة لها دور كبير في إرساء أمن المجتمع الذي يعد من أهم الأمور في الإسلام؛ لأن البيت المسلم يعد قلعة من قلاع العقيدة، ولابد أن تكون هذه القلعة متماسكة من داخلها، حصينة في ذاتها، يقف كل فرد فيها على ثغرة فلا ينفذ إليها أحد، حتى لا يكون سهل الاقتحام أمام أي طارق، ويستعصي على أي مهاجم. فالأسرة هي خط الدفاع الأول عن أمن المجتمع، حيث توفر الاستقرار النفسي، وتشبع الجوع العاطفي، وتوثق صلة الفرد بمجتمعه، وحين تتعرض الأسرة للصراع والتفكك، تنفتح على المجتمع أبواب الشر والفساد؛ لأنها النواة الأولى للمجتمع(2).

(1) الشطي، د. بسام خضر، ((تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام مسؤوليات وأدوار))، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، مجلة فصلية، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد (77)، يونيو 2009م، ص80.

(2) الملباري، أبو بكر أحمد مسليار، ((دور المؤسسات في تحقيق الأمن المجتمعي))، نشر في كتاب مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، مصدر سابق، ص999.

والدور الذي يجب أن تقوم به الأسرة في أمن المجتمع هو تنشئة أفرادها على الأخلاق الطيبة، وحب الوطن، والدفاع عنه، وحماية مكتسباته، والحفاظ على الهدوء والسكينة العامة، وحفظ أمنه، والمساهمة في البناء والتنمية ... إلخ.

فالأسرة تقوم بدور كبير في تحقيق أمن واستقرار المجتمع؛ لأنها محضن أفرادها ومكان تربيتهم وتنشئتهم وإعدادهم وتأهيلهم، لما يجب أن يكونوا عليه، بل هي ((الخلية التي يتكون منها نسيجه، والخلايا إذا صلحت صلح النسيج كله، والعكس بالعكس، فالأسرة عندما تكون قائمة على أسس متينة تؤثر تأثيرًا فاعلًا في ترسيخ مقومات أمن المجتمع، ومن ثم في استقرار الحياة الاجتماعية وازدهارها، وهي خط الدفاع الأول عن أمن المجتمع؛ لأن فيها يتوفر الجو العاطفي الذي يكتنف الزوجين بالسكن النفسي، والأولاد بالرأفة والرحمة، والرعاية الشاملة))(1)، في كل جوانب الحياة (النفسية، والصحية، والتربوية، والتعليمية ... إلخ.

لهذا، فالضبط الأسري يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الأمن والاستقرار الأسري، والأمن الأسري يعد من مقومات أمن المجتمع؛ لأن الفرد بشكل خاص والأسرة بشكل عام تعد النواة الأولى للمجتمع؛ لأن المجتمع مكون من أفراد، فالأمن الأسري له أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية للمجتمع ككل؛ لأن الأسرة تتفاعل وتشارك المجتمع في جميع شؤون الحياة (الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، ... إلخ)، وكذلك المشاركة في التعاون والتكافل والترابط بين أفراد المجتمع، فالأسرة تقوم بأدوار مختلفة في المجتمع. ومن الجدير بالذكر هنا، بأن الأسرة والمجتمع كل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر سلبًا وإيجابًا.

ثالثًا – الترابط والتعاون والتكامل بين أفراد المجتمع: إن ترابط وتماسك المجتمع يعد شرطًا ضروريًا لتفاعل أفراد المجتمع واستقراره واستمراره، ولكن لا يتم هذا إلا عندما يشعر كل فرد من أفراد المجتمع ((بانتمائه إلى وطنه ومجتمعه، انتماءً وثيقًا، بحيث يؤلف معه وحدة عضوية تتفاعل معه فتحيا بحياته وتنمو بنموه ...، فالانتماء ركن أساسي في الحياة

(1) الشطي، د. بسام خضر، ((تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام))، مصدر سابق، ص81 – 82.

الاجتماعية ...، الانتماء إلى الأرض؛ أي إلى الوطن، بحيث يشعر بأن الـوطن لـه وأنـه مسؤول عن سلامته وحياته ...، بأنه جزء من كل، وبأن له دورًا في مجتمعه ...، باعتبـاره جزءًا لا يتجزأ منه ...، وشعور الإنسان بدور وظيفي في مجتمعه يضـفي عليـه إحساسًـا بالانتماء والانتساب إلى هذا المجتمع، فتشتد الرابطة التي تربطه بأعضائه، مما يوفر التماسك بينهم، وبالتالي تماسك المجتمع كوحدة إنسانية ...، وهذا ما يولد بدوره الألفة الجامعـة بـين مواطني الوطن الواحد))[1].

لهذا، فالفرد عند ما ينتمي أو يرتبط بالجماعة وبالمجتمع ارتباطًا وثيقًا ومنتظمًا، من خلال العلاقـات والمعاملات، والتعامل الجيد، والسلوك المستقيم، والتعاون والتفاعل مع الجماعة والمجتمع، وما ينال منهم من المكانة والتقدير، فإن ذلك يؤدي إلى الترابط والتكامل بين أفراد المجتمع.

فترابط أفراد المجتمع يعد من الأسس أو العوامل التي تحقق أمن واستقرار المجتمـع؛ لأنـه كيـف يستطيع الشخص يقول: إن مجتمعًا ما من المجتمعات ينعم بالأمن والاستقرار وأفراده غيـر متـرابطين ومتعاضدين، بل يسودهم الحقد والكراهية تجاه بعضهم البعض، ولا يشعرون بالارتباط فيما بينهم تجـاه واجباتهم ومجتمعهم ووطنهم، وهذا له تأثير على الحياة الاجتماعية.

وكذا، قيم التعاون والتكافل تعد من أهم أسس ترابط المجتمع وبناءه وتقدمه، فعن النعمان بـن بشـير قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعـاطفهم، مثـل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[2]. وعن أبي موسى – رضـي الله عنه – عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًـا))[3]. فالأمة المسلمة كلها جسد واحد يحس إحساسًا واحدًا، وما يصيب عضوًا منه يشتكي له سائر الأعضاء[4].

---

(1) العوجي، د. مصطفى، الأمن الاجتماعي، مقوماته، تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، بيروت، مؤسسة نوفـل، ط1، 1983م، ص77 – 79.

(2) النيسابوري، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ/ 2000م، كتـاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (2586)، ص1103.

(3) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا، حديث رقم (6026)، ص1084.

(4) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، بيروت، دار الشروق، ط9، 1983م، ص60.

ويؤكد الرسول – صلى الله عليه وسلم – على الترابط والتكافل بين أفراد المجتمع، بل والتأثير المتبادل فيما بينهم، ووجوب الأخذ على يد كل منحرف وفاسد وظالم لإنقاذ المجتمع، فعن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: ((مثل القائم على حدُود الله والواقع فيها، كمثل قومٍ استهموا على سفينةٍ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها، إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا))(1).

وكما ذكر الأستاذ فتحي الدريني، بأن الحديث دليلًا على ((الصلة الوثقى التي تربط بين الفرد ومجتمعه حياة ومصيرًا ....، الحديث الشريف بإطلاقه يشمل التكافل الملزم في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والحربية وغيرها، إذ لم يخصص هذا التكافل بناحية دون أخرى لإطلاق النص، كما يلقي المسؤولية الدنيوية والأخروية على الكافة، فيشمل بعمومه الأمة كلها))(2).

فالدين الإسلامي قد حث على التعاون والتكافل من أجل الحفاظ على الترابط بين أفراد المجتمع. ولكن هذا الترابط لا يقوم إلا على أسس صيانة حياة الفرد وعرضه وماله، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه))(3)، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع: ((فإن الله تبارك وتعالى قد حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت))(4) فالتراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع تجاه بعضهم البعض من الشروط الأساسية التي يجب توافرها في أي مجتمع من المجتمعات؛ لينعم بالأمن والاستقرار ....، ومتى وجد هذا التراحم والتعاطف في أفراد المجتمع، فإنه يشكل سدًا منيعًا يحول دون إيذاء الناس لبعضهم البعض، ودون الاعتداء على

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الشركة، باب هل يقرعُ في القسمة والاستهام فيه، حديث رقم (2493)، ص438.

(2) أرشد، يسري محمد، حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي، كتاب الأمة، قطر، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (114) رجب 1427هـ، ص99.

(3) ابن ماجة، سُنن ابن ماجة، ج2، مصدر سابق، كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله، حديث رقم (3933)، ص1298.

(4) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حَقٍّ، حديث رقم (6785)، ص1201.

بعضهم البعض؛ لأن الشعور بالعاطفة والمحبة يولد حتمًا الشعور في الإنسان بالاستقامة في التعامل والإحساس بواجب الالتزام بعدم الإضرار بالآخرين(1).

رابعًا – العلاقة بين الأمن الأسري وأمن المجتمع:

إن الأمن على المستوى الخاص والعام (الفرد والمجتمع) متلازمان؛ أي لا يمكن الفصل بينهما؛ لأن الفرد جزء من المجتمع والمجتمع مكون من الأفراد، فهما متكاملان؛ أي كل منهما مكمل للآخر، لهذا فالعلاقة بينهما علاقة ترابط وتأثير وتأثر؛ كل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر سلبًا وإيجابًا، فالفرد هو النواة الأولى للأسرة، والأسرة تشكل الخلية الأولى للمجتمع، لذا فالفرد لا يستطيع أن يأمن على نفسه وعرضه وماله، بل ولا يمكنه ممارسة كل أعماله ونشاطاته ... إلخ، في مجتمع تسوده الفوضى أو الاضطراب والانحراف ... إلخ، كذلك المجتمع هو الآخر من الصعب أن يسوده الأمن والاستقرار، وبين أفراده أشخاص منحرفون عن القيم والمعايير والقواعد والقوانين والنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع. وأخيرًا فإن العلاقة بين الأمن الأسري وأمن المجتمع علاقة لزوم وتلازم؛ لأن كلًا منهما يؤثر وتأثر بالآخر سلبًا وإيجابًا.

لذا، فإن الأمن الأسري له أهميته الخاصة؛ لأنه القاعدة الأساسية، أو بمعنى المقوم الأساسي لأمن المجتمع، لذا فإن الاهتمام بالأمن الأسري يعد اهتمامًا بأمن المجتمع ككل، وباستقرار الأمن الأسري يستقر أمن المجتمع؛ لأن الأمن الأسري مرتبط بأمن المجتمع والعكس، فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر سلبًا وإيجابًا، لذا فالمحافظة على الأمن الأسري يعد محافظة على أمن المجتمع؛ لأن الأسرة هي الخلية أو النواة الأولى للمجتمع.

وختامًا: يتبين من كل ما سبق، بأن الضبط الأسري له دور كبير في تحقيق أمن المجتمع، وذلك من خلال ما تقوم به الأسرة في تربية وتوجيه أبنائها إلى السبل الصحيحة التي تحقق لها وللمجتمع السعادة والأمن والاستقرار ...، وكذا ضبط أفراد الأسرة في حالة ارتكاب أي خطأ منهم أو أحدهم، سواء في

(1) العوجي، د. مصطفى، الأمن الاجتماعي، مصدر سابق، ص81.

العمل، أم السلوك، لذا فأي خلل في أمن واستقرار الأسرة قد يؤدي إلى الخلل في أمن واستقرار الجماعة والمجتمع والدولة ...؛ لأن بصلاحها يصلح المجتمع، وبأمن الأسرة واستقرارها يأمن المجتمع ويستقر.

ومن الجدير بالذكر هنا، بأن الضبط الاجتماعي في الإسلام، يحافظ على الضرورات الخمس التي لا تستقيم الحياة الإنسانية إلا بها، وهي حفظ (الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)، وكذا الحفاظ على كل ما يخدم الضرورات من الحاجيات والكماليات (التحسينات)؛ وذلك حفاظًا على حياة الفـرد والأسـرة والمجتمع وترابطه وتماسكه وتكامله، وحفاظًا على أمن واستقرار الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع والدولة. وقد سميت بالضرورات الخمس؛ لأن الحياة الإنسانية لا تقوم ولا تستقيم إلا بها؛ ومن أجل الحفاظ عليها وضعت العقوبات الرادعة لمعاقبة كل من تسول له نفسه المساس أو التعدي عليها.

المبحـث الثالث

معـوقات الضبط الأسري ومعالجتها

سيتركز الحديث في هذا الموضوع على المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري. وكذا المعالجات التي تعالج المعوقات، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول

معـوقات الضبط الأسري

في هذا الموضوع سيتركز الحديث عن أهم المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري، وهي على النحو الآتي:

أولًا – المعـوقات الداخلية التي تـؤثر سلبًا في الضبط الأسري: تتمثل المعوقات الداخلية في الصراع والتفكك الأسري، وعدم استقرار الأسرة، ومرض الوالدين أو أحدهما، وغياب الوالدين أو أحدهما، وغياب الحوار والنقاش والتشاور بين الوالدين والأبناء، وسوء التفاهم بين الآباء والأمهات في تربية أبنائهم، والسلوك السيء للوالدين أو أحدهما وغير ذلك. وهذه المعوقات، سواءٌ كانت منفردة، أم مجتمعة، أم بعضها، فإنها تؤثر سلبًا في تربية وضبط الأبناء، والمعوقات بإيجاز على النحو الآتي:

1- الصراع والتـفـكـك الأسري: لا شك أن الصراع داخل الأسرة يعد من أهم المعوقات أو الأسباب التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري، كالخلاف، والتعاسة الزوجية، وسوء الأخلاق بين الأب والأم، والصراع بين الأب والأم وعد التوافق والانسجام بينهما، لاسيما عندما يكون الأب في توجه والأم في توجه آخر، وتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم أو العكس، وفي هذه الحالة يبقى الابن محتارًا، هل ينفذ توجيهات الأب أم الأم، وكذا الصراع بين الوالدين أو أحدهما وبين الأبناء الذكور أو أحدهم، والصراع بين الأبناء الذكور، أو الصراع بين الأبناء الذكور والإناث ... إلخ.

ومن أخطر الصراع هو بين الوالدين (الزوجين)، بسبب الاختلاف بينهما في المستوى الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي، أو يكون أحدهما انطوائي، أو أحدهما بخيلًا والآخر مسرفًا، أو بسبب السلطة، أو لعدم كفاية دخل الوالد لتأمين احتياجات الأسرة طبقًا لتطلعات الوالدة ... إلخ[1].

وكذلك، التفكك الأسري ،كالطلاق، وتشرد الأبناء الذكور أو أحدهم، والبعد الفكري والعاطفي بين الوالدين، وفشل الوالدين في تربية الأبناء؛ أي فقدان سلطة الوالدين، وضعف القيادة الأسرية، وضعف مراقبة الأبناء من قبل الوالدين، أو من يقوم بتربيتهم وضبطهم، والعلاقة السيئة بين الأبناء، وفقد أحد الوالدين أو كليهما، سواء بالوفاة أم المرض الطويل أم غير ذلك، وكذا الطلاق، أو الانفصال، أو الهجر، وضعف الوازع الديني - الإسلامي - في نفوس الآباء والأمهات والأبناء. وكذلك ضعف أو عجز من يقوم بتربية وضبط الأبناء في حالة فقدان الوالدين أو أحدهما. واتساع الهوة بين الأبناء والوالدين، وأن تكون تربية وضبط الأبناء مقصورة على أحد الوالدين دون الآخر.

ومن التفكك الأسري - أيضًا - سعي أحد أبناء الأسرة إلى تحقيق مصلحته الشخصية وتفضيلها على مصلحة الأسرة، وكذا الاتكالية، أو تكاسل، أو تهاون بعض أبناء (أفراد) الأسرة القادرين على الإنتاج الاقتصادي، وعدم مشاركتهم المشاركة الفعلية في الدخل الاقتصادي للأسرة أو غيره، وكذا عدم التفاعل والتعاون والتكامل بين أعضاء الأسرة، وغير ذلك من المعوقات؛ بسبب الصراع والتفكك الأسري.

---

(1) إبراهيم، د. أكرم نشأت، علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص39.

ومن الجدير بالذكر هنا، بأن الصراع والتفكك الأسري يؤثر سلبًا في الضبط الأسري؛ لأنه يؤدي إلى التقصير في التربية، وفي عملية الضبط داخل الأسرة، وهذا مما قد يؤدي إلى الفوضى والاضطراب والتفكك؛ لأن التربية والضبط يحافظان على ترابط وتضامن أفراد الأسرة، بل ويحافظان على كيانها وأمنها واستقرارها من الصراع والاضطراب والتفكك، لهذا فتربية الأبناء (الذكور، والإناث) التربية الصحيحة؛ كون الأسرة سلطة اجتماعية ضابطة للأبناء، تقي أو تحصن الأبناء من الوقوع في مزالق الخطأ والانحراف؛ لأن ضبط سلوك الفرد يبدأ من الأسرة.

2- عدم استقرار الأسرة: من أهم المعوقات أو الأسباب التي تؤدي إلى عدم استقرار الأسرة، هو: سوء التفاهم والخلاف بين الوالدين (الزوجين)؛ لأنهما الركن الرئيس في استقرار الأسرة. وعدم الانسجام والتوافق بين أفراد الأسرة يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة. وكذا الوضع الاقتصادي السيء للأسرة؛ لأنه يؤدي إلى صعوبة الحياة المعيشية للأسرة، وهذا مما يؤدي إلى هجرة رب الأسرة والأبناء الذكور إلى مكان آخر بحثًا عن أعمال - يقومون بها - من أجل توفير لقمة العيش لهم ولأفراد الأسرة. وكذلك تشرد أفراد الأسرة، بسبب الحروب والنزاعات المسلحة، أو بسبب الكوارث الطبيعية (زلازل، براكين، عواصف، فيضانات الأمطار). وكذا عدم استقرار الأسرة في مكان واحد للسكن والعيش فيه، بسبب عدم توفر سبل الحياة المعيشية، وهذا مما يؤدي إلى تنقل الأسرة من مكان إلى آخر. وغير ذلك من المعوقات أو الأسباب التي تؤدي إلى عدم استقرار الأسرة.

وكون استقرار الأسرة من أهم وأقوى دعائم تربية الأبناء التربية الصالحة، بلا شك أن عدم استقرار الأسرة له تأثير سلبي في تربية الأبناء التربية الصحيحة، وفي ضبطهم في حالة قيامهم أو قيام أحدهم ارتكاب أي خطأ، سواء في العمل أم السلوك، الذي يخالف نظام الأسرة، ويخالف المعايير والقواعد والقوانين والنظم السائدة في المجتمع.

3- مرض الوالدين أو أحدهما: إن مرض الوالدين أو أحدهما يؤثر تأثيرًا كبيرًا على الجو العاطفي السائد في المنزل، وعلى النظام المتبع، فمثلًا مرض الأب له تأثير كبير على الأسرة؛ لأنه أب الأسرة، وهو عائلها ومسؤولًا عنها، وحارسها والراعي لأول لها، وهو الذي يعمل من أجل

الحصول على المال له ولأفراد أسرته، لتلبية وتوفير احتياجات الأسرة من الطعام والشراب والكساء وغير ذلك، وكذا تربية وتعليم الأبناء والحفاظ على صحتهم ... إلخ. كما يؤثر مرض الأب على الأبناء في العطف والحنان، وفي توجيههم وإرشادهم ومتابعتهم ومراقبتهم، وضبط كل من يخطئ من الأبناء.

وكذا، مرض الأم له تأثير كبير؛ لأنها تمثل أساس التدبير والعطف والحنان في الأسرة، وحرمان الأطفال من العطف والحنان، قد يدفعهم إلى البحث خارج نطاق الأسرة للإشباع العاطفي والوجداني بصورة قد تكون مخالفة للقيم الأخلاقية والمعايير المجتمعية[1].

4- غياب الوالدين أو أحدهما: لا شك أن غياب الوالدين أو أحدهما عن الأسرة بشكل غير عادي، أو لمدة أطول من المعقول، يخلف فراغاً نفسيًا وتربويًا، تنعكس نتائجه السيئة على تماسك الأسرة ووحدتها والتحامها. فإذا كان غياب الأم بسبب العمل خارج البيت، فإنه يتسبب في حرمان الأطفال من حقهم من العطف والحنان. وكذا غياب الأب، فإنه يتسبب في حرمان الأطفال من المدد العاطفي، بل وافتقاد الأسرة للمحور الجامع والراعي الأمين، الذي يمثل السلطة المادية والمعنوية، التي تعمل على حفظ التوازن بين الرغبات، ودرءًا للفوضى والصراع والاضطراب داخل الأسرة، هذا في الحالة التي يكون فيها الأبوين في مستوى إدراك أهمية وعظم المسؤولية تجاه أبناءهم[2].

وقد يكون الأب غائب عن الأبناء رغم وجوده في المنزل ويقضي معظم أوقاته فيه؛ لأنه لا يشارك بفعالية في النشاطات الأسرية، ولا يجتمع مع أفراد أسرته على مائدة الطعام – مثلًا – ويكون معظم أوقاته منعزلًا لوحده، أو يقضي ساعات عدة في مشاهدة التلفاز أو تصفح الإنترنت، وما شابه ذلك[3]، وهذا الغياب له آثار سلبية في تربية وضبط الأبناء.

(1) الجميلي، د. خيري خليل، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، مصدر سابق، ص248.
(2) عبدالمجيد بن مسعود، ((التفكك الأسري، الأسباب والعواقب والحلول))، كتاب الأمة، قطر، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (85)، رمضان 1422هـ، ص93.
(3) إبراهيم، د. محمد عبدالعليم، ((خطورة الأمراض النفسية على كيان الأسرة))، كتاب الأمة، قطر، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (85)، رمضان 1422هـ، ص132.

5- غياب الحـوار والنقـاش والتـشاور بين الوالدين والأبناء.

إن الحوار والنقاش والتشاور لها أهمية كبيرة في حياة الأسرة؛ لأنها تعـزز الثقـة والعلاقـة بـين الوالدين، وبينهما وبين الأبناء، وبين الأبناء أنفسهم، وتساهم في عمليـة الـروابط والتعـاون والتكافـل الأسري، وفي عملية التفاعل والانسجام والتوافق والتكامل ... إلخ بين أعضاء الأسرة، وبـذلك تحـافظ الأسرة على كيانها وأمنها واستقرارها، وتماسكها من الصراع والتفكك. والعكس من ذلـك فـإن غيـاب الحوار والنقاش والتشاور بين الوالدين والأبناء، بلا شك أن لها آثار سلبية على الأسـرة فـي التفاعـل والانسجام والتوافق والتكامل والتعاون بين أعضاء الأسرة.

لهذا، فغياب الحوار والنقاش والتشاور في حل المشكلات الأسرية في إطـار الأسـرة، فـإن حـل المشكلات قد تخرج إلى خارج الأسرة. وهذا عندما تفقد الأسرة لغة التفاهم والحوار، ويرجع ذلك إلى أن الزوج تربى في بيئة أسرية يسودها الحوار والنقاش والتشاور والاحترام المتبادل بين أعضـاء الأسـرة، بينما المرأة تربت في بيئة صراع، ولا يسودها الحوار والنقاش والتشاور، أو العكس أو كلاهما. والحوار والنقاش من أهم وسائل التفاهم بين الناس. وهذا يؤثر سلبًا على العلاقة بين الآباء والأبناء، بل ومن أهـم عوامل استقرار الأسرة واستمرارها.

لذ، فالحوار والنقاش والتشاور مطلوب بين الوالدين والأبناء الكبـار، وذلـك فـي شـؤون الأسـرة (الاقتصادية، والاجتماعية، وفي تربية الأبناء ...)، ومناقشة هموم ومشكلات الأسرة؛ لأنه كلمـا كـان التشاور والاستشارة يسود حياة الأسرة، ساد التعاون والتكامل والتوافق والانسجام بين أعضاء الأسرة.

6- سوء التـفــاهم بين الآباء والأمهات في تربية أبنائهم.

لا شك أن تربية وضبط الأبناء لابد أن تقوم على التفاهم بين الآباء والأمهات، وذلك على الأسـاليب التربوية والضبطية والاتفاق عليها قدر الإمكان، فعلى سبيل المثال – لا الحصر – بأن الأب يوجه الابن للقيام بعمل معين والأم تعارض الأب في ذلك، والعكس، وكذا أن يقوم الأب بمعاقبة الابن المخطئ والأم تعارض الأب في ذلك، والعكس، فهذا لا يصلح؛ لأن الابن يبقى في حيرة وارتباك؛ أمر من ينفذ، وقد لا

يستجيب لأمر الأبوين وتوجيهاتهما التربوية والضبطية، مما قد يؤدي إلى حدوث المشكلات بين الأبوين. لذا يعد سوء التفاهم بين الآباء والأمهات في تربية وضبط أبنائهم من أهم معوقات الضبط الأسري.

7- السلوك السيء للوالدين أو أحدهما: يتمثل السلوك السيء لأحد الوالدين أو كلاهما في: الظلم، والكذب، والسرقة، وخيانة الأمانة، والنصب، والغش، والتجسس على الناس، والغيبة، والنميمة، والشتم، والسخرية، والاستهزاء، وسوءُ الخُلق، وأكل وشرب الحرام، وارتكاب المحرمات ... إلخ. وهو الوقوع في المعاصي والمحرمات. لهذا فالسلوك السيء للوالدين أو أحدهما قد يؤثر سلبًا في تربية الأبناء وضبطهم. ويقول القائل: إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت الغناء والرقص.

وأخيرًا، فإن المعوقات أو الأسباب المذكورة سابقًا، سواء جميعها، أم بعضها، أم أحدها، فإنها تؤثر سلبًا في الضبط الأسري، المتمثل في قيام الآباء والأمهات في تربية وتوجيه وضبط أبناءهم، بل وتحد من فاعلية الضبط الأسري، وهذا مما يؤثر على كيان الأسرة وأمنها واستقرارها.

ثانيًا – المعوقات الخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري: تتمثل المعوقات الخارجية في البيئة الخارجية للأسرة، ومن أهمها: ضعف أداء أجهزة الشرطة والقضاء، وضعف دور المجتمع في عملية الضبط الاجتماعي، وبيئة الحي السكني الذي تسكن فيه الأسرة، والحروب والنزاعات المسلحة، وسوء بعض البرامج في وسائل الإعلام، وسوء استخدام الإنترنت، والمؤسسات التعليمية، وأصدقاء السوء، وغير ذلك من المعوقات الخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري، والمعوقات هي على النحو الآتي:

1- ضعف أداء أجهزة الشرطة والقضاء في عملية الضبط الاجتماعي: يتمثل الضعف في أداء أجهزة الشرطة في السيطرة وضبط كل من يخل أو تسول له نفسه الإخلال بالأمن بين أوساط المجتمع، وفي بسط الأمن والحفاظ على النظام السائد في جميع أرجاء الدولة، وكذلك ضعف أداء الأجهزة القضائية المتمثلة في المحاكم في حل النزاعات والخلافات والمشكلات الاجتماعية التي تحصل بين أفراد المجتمع، والتطويل أو بمعنى بطء إجراءات التقاضي.

بالإضافة إلى أن عدم الحزم في تنفيذ الجزاء والعقاب ضد الأفراد المنحرفين؛ أي ذوي السلوك (الإجرامي، والغير أخلاقي، والإخلال بالسكينة ...)، يؤدي إلى استمرارهم في ممارسة السلوك غير السوي؛ فيظن بعضهم أن سلوكه في المجتمع كفرد لا يعني أحدًا، ومن أجل هذا يجب التأكيد على الجزاءات الإيجابية؛ حفاظًا على النظام، أو قد تكون الرقابة ضعيفة مع أن الجزاءات شديدة، ولكن القائمين على تنفيذها لا ينفذونها بدقة؛ بسبب نقص القوى العاملة في ميدان الضبط الاجتماعي(1)، أو تدخل أطراف نافذة تحول دون تطبيق القانون، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان معيار الرقابة والعدالة لقيمته، وأهميته لدى المجتمع.

2- ضعف دور المجتمع في عملية الضبط الاجتماعي: يتمثل الضعف في سكوت أفراد المجتمع عن مواجهة ومحاربة، أو بمعنى عدم الوقوف ضد أي فرد من ذوي الأخلاق السيئة أو السلوك السيئ، أو عدم انتقاد الأفكار والتصرفات السيئة، كالكذب، والغيبة، والنميمة، والسب، والشتم، واللعن، والتجسس، والسرقة، وسلب ونهب الأموال، وإيذاء الجار، والاعتداء على الناس بالضرب، وخيانة الأمانة، والرشوة، وإثارة (الفتن، والقلاقل، والخلافات، والأحقاد ...) بين الناس، ونشر الشائعات والفوضى، وإشاعة الفاحشة والفوضى، والتلفظ بالألفاظ القبيحة أو البذيئة، وانتهاك المحرمات، ومضايقة الناس في الطرقات، وارتداء الملابس الخليعة، وهي الملابس الخارجة عن المألوف، وزعزعة الروابط والتماسك والتعاون والعلاقات بين الناس ...، بل وكل ما يخل بالطمأنينة والسكينة بين الناس، وزعزعة أمن واستقرار الفرد والأسرة والمجتمع والدولة.

وسكوت المجتمع – أيضًا – أو عدم انتقاده، أو قيامه بمواجهة أي مظهر من مظاهر السلوك السيئ بين أفراده، في (المدرسة، والجامعة، والشارع، والحديقة، والعمل، والأسواق، والمحلات العامة، والفنادق ... إلخ)، فإن ذلك قد يشجع الأطفال والشباب، بل وحتى الكبار على ذلك السلوك السيئ والغير مقبول اجتماعيًا، الذي يتنافى مع الدين الإسلامي، والثقافة الإسلامية، والقيم والأخلاق الفاضلة ... إلخ؛ وذلك بسبب ضعف دور المجتمع في عملية الضبط الاجتماعي. وهذا بالا شك يؤثر سلبًا في عملية الضبط

(1) غيث، د. محمد عاطف، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987م، ص102 – 103.

الأسري؛ لأن الفرد جزء من المجتمع، والمجتمع مكون من أفراد، وكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر سلبًا وإيجابًا.

بالإضافة إلى سكوت أفراد المجتمع، أو عدم انتقاده، أو الوقوف ضد وسائل الإعلام (القنوات التلفزيونية، والإذاعات)، وشبكة المعلومات الإنترنت التي تنشر وتبث الأفلام والبرامج التي تتنافى مع الدين الإسلامي، والثقافة الإسلامية، والقيم والأخلاق الفاضلة ... إلخ. وكذلك سكوت أفراد المجتمع عن الكتب والمجلات والصحف التي تنشر الخلاعة والبذاءة، والعقائد المنحرفة، والمبادئ والأفكار الهدامة، والسلوك المنحرف نحو (الإجرام، والعنف، والتطرف، والإرهاب ...)، وغير ذلك، التي تتنافى مع الدين الإسلامي، والثقافة الإسلامية، والقيم والأخلاق الفاضلة ... إلخ. والقنوات التلفزيونية، والإذاعات والإنترنت، بلا شك أنها تؤثر سلبًا في عملية الضبط الأسري في وقتنا الحاضر.

3- بيئة الحي السكني الذي تسكن فيه الأسرة: المقصود ببيئة الحي السكني المكان أو المنطقة التي تسكن فيها الأسرة، والحي السكني تسكن فيه العديد من الأسر (كثير، أو قليل)، والحي هو حلقة الاتصال بين الأسرة والمجتمع، وبين الفرد وجيرانه، فالحي يهيئ للأسرة كثيرًا من الاتصالات والاختلاط، وهذا بدوره يؤثر في سلوك الفرد؛ لأنه يتخلق بقيم وتعاليم وعادات المجتمع المحيط به. لهذا فالأسرة تخضع خضوعًا مباشرًا لأوضاع الحي، فإذا كان الحي فاسدًا بلا شك سيكون له أثر على أفراد الأسرة؛ لأنه يرسم للساكنين أنموذج الحياة اليومية؛ لذا فإن الحي يكون مرآة صادقة تعكس قيم الأفراد الساكنين فيه[1]، ولكن يجب التوضيح هنا بأنه ليس كل من يسكن في حي تشيع فيه نسبة من المنحرفين؛ (أي من ذوي السلوك السيئ) يعد منحرفًا؛ لأن لكل فرد طبيعته وميوله وتركيبته النفسية، فالتأثير يختلف من فرد إلى آخر، ويتوقف – أيضًا – على نوع العلاقة بين الرفقاء.

4- سوء بعض البرامج في وسائل الإعلام: تُعد وسائل الإعلام من أهم الوسائل المؤثرة في الأطفال والشباب (الذكور، والإناث)، وقد انتشرت الكثير من القنوات التلفزيونية الفضائية ((التي تخترق موادها الإعلامية وبرامجها خصوصيات الأسرة؛ لتضع الأبناء أمام بدائل للأب والأم، وتنقل الأبناء إلى عوالم

(1) الطنحيس، د. إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص136 – 137.

أوسع وأكبر وأخطر أثرًا، وتسيطر على حواس الأبناء واهتماماتهم، ومن ثم تجعل ما دونها هامشيًا ومملًا))[1] والبرامج التلفزيونية تسيطر على تفكير الأطفال والشباب لمدة زمنية بعد انتهاء مشاهدتها؛ لأن من خصائص هذه الوسيلة الإعلامية يصير مضمونها وصورها عالقة في ذهن الأطفال والشباب لمدة من الزمن، وفي هذا السن تكون القابلية للمحاكاة كبيرة، مما يجعلهم يحاولون محاكاات بعض ما يشاهدون من البرامج، أو ما تتضمن بعض البرامج الأفكار الغير أخلاقية التي تُعد خرقًا لقيم وتقاليد المجتمع[2].

ونظرًا لتأثير القنوات التلفزيونية على الأطفال والشباب، فإن الدول المعادية للإسلام تستخدمها كسلاح هدام موجه نحو الدول الإسلامية، وذلك بنشر (ببث) البرامج السيئة والغير أخلاقية؛ بغية هدم القيم الأخلاقية والمبادئ الإسلامية والعادات والتقاليد والأعراف الحميدة فيها.

لهذا، فوسائل الإعلام صارت من أبرز التحديات أمام تماسك البناء الأسري، إذ تكشف الملاحظات الواقعية؛ تهافت الشباب نحو مشاهدة الأفلام العربية والأجنبية، والبرامج المتنوعة في التلفزيون والإنترنت، ولكن بعض القنوات التلفزيونية تقوم بنشر الانحلال الأخلاقي والميوعة؛ (أي السلوك غير الأخلاقي) عند الشباب، وتعزز في الأطفال والشباب تقليد الممارسات غير الأخلاقية التي يشاهدونها، وكذا التشكيك في قيم الأمة ومعتقداتها ومكوناتها، وذلك لغرض القضاء على بنية الأسرة المسلمة وتفكيكها وهدمها؛ حتى تتعطل الأسرة عن إنتاج أفراد مستقيمين، وكذا محو خصوصيتها المميزة على المستوى الأسري، والقضاء على الإسلام من خلال تفكك الأسرة، والبدء بالمرأة؛ باعتبارها الأساس في البناء الأسري، حيث ظهرت الدعوات إلى تحريرها[3]، منذ وقت مبكر من هذا العصر.

لذا، فالإعلام له دور في التأثير على الأطفال والشباب، بل وحتى الكبار؛ لأنه يؤثر إيجابًا أو سلبًا على الفرد وعلى الأسرة، وينعكس ذلك على المجتمع والدولة سلبًا وإيجابًا، ويتوقف ذلك بحسب الرسائل والبرامج الإعلامية.

(1) الخميسي، أ.د. السيد سلامة، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، مصدر سابق، ص321.
(2) الجميلي، د. خيري خليل، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، مصدر سابق، ص270.
(3) التل، أ.د. شادية، ((من أسباب التفكك الأسري))، مصدر سابق، ص64 – 65.

5- سوء استخــدام الإنــتــرنت: تُعد شبكة الإنترنت في الوقت الحاضر من أخطــر الوســائل التــي تستخدم في نقل المعلومات؛ لأنها صارت سهلة وميسَّرة، يستخدمها الشخص في أي مكان، سواء فــوق السيارة، أم جالس خارج المنزل في الشارع، أم في داخل المنزل، أم في المقهى، أم في السوق ... إلخ، وتتمثل أخطار الإنترنت في الاستخدام غير السليم؛ حيث تعد من أكثر الوسائل فعالية وجاذبية لصــناعة ونشر الإباحية، والفساد الأخلاقي ... إلخ، لاسيما استخدام الشباب (الذكور، والإناث) بعيدًا عــن رقابــة الأسرة.

فالإنترنت صار وسيلة خطيرة، بل سلاح ذو حدين، يستخدم للبناء والهدم، وفي الخير والشر، ففــي حالة عدم استخدامه الاستخدام السليم، فقد يكون سببًا في نشر ((الإباحية بشتى وسائل عرضها؛ من صور وفيديو وحوارات في متناول الجميع، وهذا يعد من أكبر الجوانب السلبية للإنترنــت))[1]، لاســيما فــي المجتمعات العربية الإسلامية؛ لأن ذلك يتنافى قطعًا مع قيم وأخلاق الإسلام، لــذا فشــبكة المعلومــات (الإنترنت) في الوقت الحاضر تعد من أخطر المعوقات التي تؤثر سلبًا فــي كيــان الأســرة وترابطهــا وتماسكها وتفاعلها، وهذا ينعكس سلبًا على المجتمع والدولة.

6- المؤسسات التعليمية: تتمثل المؤسسات التعليمة في المدارس، والجامعات، والمعاهد التعليمية ... إلخ، فمثلًا المدرسة تعد أداة أساسية من أدوات الضبط الاجتماعي، ((لما تقوم به من دور فعال فــي تكــوين شخصية الفرد وبث نزعة الجمع فيه، ومحاولة إخراج كل سلبيات يمكن أن تعلق بــه قبــل أن يســتفحل أمرها مع تلقيه القيم والمعايير الاجتماعية الأصيلة في المجتمع، والتي تخدم هدف التماسك الاجتمــاعي. إضافة إلى إعطائه الجرعات المقررة من المعارف والعلوم بما يخدم مسيرة المجتمع نحو التقدم والوقاية من السلبيات التي قد تنشأ؛ نتيجة للجهل أو عدم مسايرة هذه المعارف التي تعد أساسًا جوهريًا من أســس الحضارة في كل الأزمنة والأمكنة التي شملته))[2].

(1) إبراهيم، د. أبو الحسن عبدالموجود، ديناميات الانحراف والجريمة، مصدر سابق، ص210.
(2) د. جبارة عطية جبارة، والدكتور السيد عوض علي، المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، دار الوفــاء لــدنيا الطباعــة والنشــر، ط1، 2008م، ص235.

فالمدرسة تعد من أهم العوامل التربوية الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي، وهي المؤسسة الرسمية الأولى التي يراهن عليها أي مجتمع في تنشئة صغاره وتربيتهم على الضوابط العامة في المجتمع (الأخلاقية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والتشريعية ... إلخ)، فمن خلال مواصلة المدرسة لعملية التنشئة الاجتماعية – التي بدأت في الأسرة – ودورها التربوي والتعليمي ينخرط الصغار والمراهقين في عملية ضبط مقصودة وموجهة ومباشرة، حتى يصيروا أعضاءً منسجمين مع مجتمعهم، ومتكيفين مع الواقع الاجتماعي والثقافي، ومساهمين في تحقيق التماسك والاستقرار للنظام الاجتماعي(1).

والمدرسة تكمل عمل المنزل وتسد بعض الضعف والتقصير وفق مقتضيات النظام العام المرسوم، فالمدرسة لها أهمية في تكوين شخصية المواطن؛ لأنها تقوم بغرس المفاهيم في ذهنه التي يفرضها التنظيم الاجتماعي السائد حاليًا(2).

ولكن قد توجد معوقات في المدرسة، مما تجعل جوها التربوي غير موات لتفعيل دورها في الضبط المدرسي (أي ضبط الطلبة)، ومن ثم يجعلها آلية من الآليات الموافقة للسلوكيات غير المنضبطة من الطلبة. فعدم وضوح القوانين والقواعد والضوابط المدرسية، وعدم وجود حدود واضحة بين حقوق الطلبة وواجباتهم، إنما يصب في اتجاه إحباطهم أو شعورهم بالحيرة والاضطراب(3).

وكذا، القدوة في المدرسة لا شك أن للمدرس دورًا في توجيه الطلبة، الذين يحرصون على تتبع سلوكه وتصرفاته، فيتأثرون بها على نحو متباين شعوريًا ولا شعوريًا. فإذا كانت شخصية المدرس قويمة سليمة، انعكست سماتها الخيرة على الطلبة، فيتمثلوا بها في سلوكهم، مما يساعد على إيجاد جيل صالح. أما إذا كانت شخصية المدرس مشوبة بعلل خلقية وانحرافات سلوكية، فذلك شر يعود بضرر على الطلبة، لاسيما أولئك الذين لم يكتسبوا في بيئاتهم الأسرية نوازعًا خلقية قويمة(4).

(1) الخميسي، د. السيد سلامة، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، مصدر سابق، ص336.
(2) الخشاب، د. مصطفى، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، المدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1993م، ص322 – 324.
(3) الخميسي، د. السيد سلامة، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، مصدر سابق، ص326.
(4) إبراهيم، د. أكرم نشأت، علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص53.

7- أصدقاء السوء: يشكل أصدقاء (رفقاء) السوء، في المؤسسات التعليمية، كالمدرسة، والجامعة وغيرها، وكذلك في العمل والحي الذي تسكنه الأسرة، عاملًا من العوامل التي قد تساعد الأطفال والشباب، بل وحتى الكبار على السلوك السيئ، ونحن ندرك ونعلم مدى تأثير الأصدقاء على سلوك الشخص، فعن أبي موسى – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة))[1]، قوله ((يحذيك)) أي يعطيك[2] وانطلاقًا من ذلك، فإن أصدقاء (رفقاء) السوء، سيكون لهم تأثير سلبي على الأطفال والشباب، بل وحتى الكبار الذين يصاحبوهم أو يجالسوهم أو يلعبوا معهم، أو يتعاملوا معهم، وبالتالي فإن الآباء والأمهات يواجهون صعوبات في تربية وضبط هؤلاء الأطفال والشباب ...؛ وذلك بسبب علاقاتهم وارتباطهم بأصدقاء السوء وتأثرهم بهم.

المطلب الثاني

المعالجات التي تعالج معوقات الضبط الأسري

في هذا الموضوع سيتركز الحديث عن أهم المعالجات التي تعالج المعوقات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري، وهي على النحو الآتي:

أولًا – المعالجات التي تعالج المعوقات الداخلية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري: من أهم المعالجات هي: المحافظة على الأسرة من الصراع والتفكك، والمحافظة على استقرار الأسرة، وتكيف أفراد الأسرة مع كل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، والعدل والمساواة وعدم التمييز بين الأبناء، والتشاور والتحاور بين أفراد الأسرة يعزز الثقة بينهم، وأن يكون الآباء والأمهات قدوة حسنة لأبنائهم، وذلك على النحو الآتي:

(1) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، حديث رقم (5534)، ص1012.

(2) البغوي، الإمام الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ/ 1983م، ج13، ص68. وللمزيد انظر: النووي، الإمام الحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، دون ذكر التاريخ، ج16، ص178.

1- المحافظة على الأسرة من الصراع والتفكك: سيتركز الحديث في هذا الموضوع على المعالجات الخاصة بالمحافظة على الأسرة من الصراع والتفكك، ومن أهمها: اختيار الزوجة الصالحة، والمحافظة على الانسجام بين الزوجين، ومعالجة المشكلات الأسرية أولًا بأول ... إلخ، وذلك على النحو الآتي:

أ- اختيار الزوجة الصالحة: لأهمية الزواج فقد حث الدين الإسلامي على أن يختار الرجل المرأة الصالحة ذات الدين، وكذلك حث المرأة وأهلها على الموافقة للرجل المتقدم من ذوي الكفاءة دينًا وخلقًا، وذلك لما لهذه الصفات من أهمية في تكوين الأسرة السعيدة واستقرارها، وفي تربية أطفالها التربية السليمة وغير ذلك.

ب- المحافظة على الانسجام بين الزوجين: الانسجام بين الزوجين له انعكاساته الإيجابية على تربية الأبناء التربية الصالحة، وضبط سلوكهم ليتوافق مع سلوك الأسرة وسلوك المجتمع؛ ((لأن الزواج عملية بناء يحتاج من الزوجين إلى إدراك واع، وفهم صحيح، وتسامح، وثقة متبادلة بإخلاص واحترام وتقدير متبادل، وإحساس صادق بالمسؤولية المشتركة، وتعاون على تصفية الخلافات حال حصولها وبكتمان))(1). لذا يجب على الزوجين المحافظة على الانسجام بينهما، لما لذلك من أهمية كبيرة في تربية وضبط الأبناء، بل والمحافظة على الأسرة من الصراع والتفكك.

ج- معالجة المشكلات الأسرية أولًا بأول: يجب على رب وربة الأسرة معالجة أي مشكلة من المشكلات التي تقع في الأسرة في وقت وقوعها أو بعده مباشرةً، لاسيما التي تقع بينهما؛ وذلك بسبب سوء فهم، أو اختلاف في وجهة النظر على أي شيء أو غير ذلك من المشكلات، سواء فيما يتعلق بهما، أم بتربية الأبناء أو ضبط سلوكهم ليتوافق مع سلوك الأسرة والمجتمع، أم بسبب معاقبة الأبناء أو أحدهم؛ نتيجة ارتكاب أي خطأ ... إلخ. وكذا يجب معالجة المشكلات أولًا بأول التي تقع بين الوالدين والأبناء، وكذا التي تقع بين الأبناء؛ بسبب سوء الفهم بينهم، أو بسبب عدم التعاون والتفاعل والتكامل فيما بينهم وغير

---

(1) إبراهيم، د. أكرم نشأت، علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص43.

ذلك من الأسباب، وأن تكون معالجة الخطأ بالصواب، وليس معالجة الخطأ بالخطــأ، حتــى لا يتكــرر الخطأ. وذلك حفاظًا على الأسرة من الصراع والتفكك؛ لأن التمادي أو التساهل في معالجة أي مشكلة من المشكلات التي تقع بين أفراد الأسرة قد تؤدي إلى الصراع داخل الأسرة، وبالتالي تؤدي إلى تفككها.

2- المحافـظــة على استقــرار الأسرة: المقصود باستقرار الأسرة هنا هو: أن يعيشوا أفراد الأسرة في أمن وأمان، وسكينة واطمئنان، وهذا الاستقرار يبدأ من الزوجين. لذا يجب على الزوجين أو بمعنى رب وربة الأسرة المحافظة على استقرار الأسرة، وذلك من خلال الود والتفاهم والاحترام المتبــادل بينهمــا وغير ذلك. والحياة الزوجية هي حية مبنية على المودة والرحمة والمحبة ...، والأخــذ والعطــاء بــين الزوجين. وكذا تجنب الخلافات قدر الإمكان، وإن وقعت بينهما يجب معالجتها دون علم الأبناء؛ لأنهمــا أساس تكوين الأسرة وسعادتها واستقامتها وأمنها واستقرارها. وهذا بلا شك بــأن قــوة العلاقــة بــين الزوجين، سوف يكون لها انعكاساتها الإيجابية في تربية الأبناء وضبط سلوكهم.

ومن الجدير بالذكر هنا، عدم إغفال دور أبناء الأسرة (الذكور، والإناث) من الشباب والكبــار فــي المحافظة على استقرار الأسرة، وذلك بالانسجام والاحترام والتعاون والتفاعــل والتــراحم والتعــاطف والتكامل فيما بينهم، وإقامة العلاقات الطيبة، والتفاهم من خلال الأحاديث الودية المتبادلة فيما بينهم ...، وكذا تجنب الخلافات قدر الإمكان، وإن وقعت يقوم الوالدين والأبناء بمعالجتها، والتحذير من أي تساهل أو تأخير في معالجة أي خلاف يقع بين أفراد الأسرة.

3- تكيف أفراد الأسرة مع كل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية: الأسرة بيئة اجتماعيــة تتــأثر ســلبًا وإيجابًا بدرجة التكيف والتوافق مع المتغيرات التي تقع في بنائها، ومدى القــدرة علــى الموائمــة بــين الأهداف المستقبلية والأوضاع المرحلية، عبر مسيرة الحياة الاجتماعية ...، ولتجنب حدوث أي نوع من أنواع الصراع والتدهور أو التفكك في بناء الأسرة، يجب التعاون والتكافل والتماسك والتــرابط، ونبــذ التشاحن والتنازع والصراع(1) بين أفراد الأسرة.

(1) عبدالحميد، د. أحمد يحيى، الأسرة والبيئة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط، 1998م، ص64.

وأن يتكيف كل فرد من أفراد الأسرة مع كل المتغيرات، لاسيما الاجتماعية والاقتصادية؛ لأنه يعد من مقومات الأسرة وأمنها واستقرارها، فتكيف الزوجين فيما بينهما له انعكاساته الإيجابية على الأبناء تربويًا ونفسيًا وسلوكيًا، وكذا تكيف الأبناء فيما بينهم له انعكاساته الإيجابية على الأسرة. وكذلك تكيف أفراد الأسرة جميعًا فيما بينهم، بل ومع البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا؛ أي التكيف مع الحياة السائدة على مستوى الأسرة والمجتمع. وفي نهاية الأمر، فإن التكيف البناء يحمي (يقي) الأسرة من الصراع والتفكك، وبالتالي يؤدي إلى أمنها واستقرارها.

4- العدل والمساواة وعدم التمييز بين الأبناء: يجب على الوالدين العدل والمساواة بين أبناءهما في المعاملة والأكل، وفي العطاء المادي (النقدي، والعيني)، والثواب والعقاب، والرعاية والاهتمام. وتوزيع النظرات والكلام، وفي الاستشارة واتخاذ القرار ... إلخ. كما يجب على الوالدين عدم التفرقة بين الأبناء، وتفضيل ابن واهمال ابن، أو تفضيل بعضهم على بعض في الأمور والأشياء المادية وغيرها، أو القسوة على ابن في حالة ارتكابه أي خطأ والتغاضي عن ابن ارتكب ذات الخطأ، أو القسوة على بعضهم وترك البعض، أو تفضيل الذكور على الإناث أو فيما بينهما البين ... إلخ؛ لأن التمييز والتفرقة وعدم العدل والمساواة بين الأبناء تؤدي إلى الحقد والكراهية بين الأبناء، بل وإلى الصراع بينهم، وهذا يؤثر سلبًا في عملية الضبط الأسري.

5- التشاور والتحاور بين أفراد الأسرة يعزز الثقة بينهم: يجب على أعضاء (أفراد) الأسرة أن يتشاورون ويتحاورون ويتبادلون الآراء ويناقشونها فيما بينهم، لمعرفة الرأي الصائب المتعلق بشؤونهم وأحوالهم الحياتية الحالية والمستقبلية، وبذلك تعزز الثقة والعلاقة الطيبة بين أعضاء الأسرة، وتخلق أسرة متكافلة ومتضامنة ومترابطة ومتماسكة ومتفاعلة فيما بينها ... إلخ، فالتشاور يعزز مبادئ الود والاحترام بين أعضاء الأسرة، والتشاور بين أعضاء الأسرة يحافظ على كيانها وأمنها واستقرارها وتماسك أفرادها من الصراع والانحراف والتفكك، لذا فالتشاور سبيل إلى وحدة الأسرة وتكاملها.

6- أن يكون الآباء والأمهات قدوة حسنة لأبنائهم: الآباء والأمهات هم القدوة الحسنة لأبنائهم، لذا يجب عليهم أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم في (أداء الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج)، وفي الأخلاق، والكرم، وفي التخاطب والتعامل، وفي الصدق، والاستقامة، والأمانة، والقناعة، والتواضع، والتعاطف،

والحب، والتعاون، والتكافل، وفي آداب (الأكل، والشرب، والنوم، واللبس، والجلوس ...)، وفي عدم الإسراف والتبذير في الأكل، وفي ضبط الانفعالات ... إلخ. لهذا يجب أن يكون الآباء والأمهات قدوة حسنة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم وسلوكهم؛ لأن الأبناء يقلدونهم. وكذا الابن الأكبر يجب أن يكون قدوة حسنة للأصغر منه سناً في كل الأمور وهكذا. لذا فالقدوة عامل مهم في تربية الأبناء وضبط سلوكهم، ولا تربية دون قدوة حسنة للأبناء يقتدون بها.

ثانيًا – المعالجات التي تعالج المعوقات الخارجية التي تؤثر سلبًا في الضبط الأسري: سيتركز الحديث في هذا الموضوع عن أهم المعالجات، وهي: رفع مستوى أداء أجهزة الشرطة والقضاء في عملية الضبط الاجتماعي، والاهتمام بالبيئة الاجتماعية على مستوى الحي السكني. وتشديد الرقابة على البرامج التلفزيونية وما ينشر في الإنترنت. وأن تحرص قيادة المؤسسات التعليمية والتربوية على حسن الأداء. وأن يكون الرفقاء من ذوي السلوك الحسن. وذلك على النحو الآتي:

1- رفع مستوى أداء أجهزة الشرطة والقضاء في عملية الضبط الاجتماعي.

أ- رفع مستوى أداء أجهزة الشرطة.

لكي تحقق أجهزة الشرطة الرسمية أهدافها لابد من الاهتمام بها، وذلك بتوفير كل ما تحتاج إليه من الكادر البشري، وتأهيله تأهيلًا علميًا وعمليًا، وتوفير الوسائل والآليات والتجهيزات المادية التي تساعدها في مواجهة الأفراد من ذوي السلوك الإجرامي ومرتكبي الجرائم، والوقاية من الإجرام أو الجريمة، وذلك بما يواكب العصر؛ لأن أساليب الانحراف نحو السلوك الإجرامي وارتكاب الجرائم في حالة تطور مستمر، ويختلف من عصر إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، وكذا الاهتمام برجال الشرطة ماديًا ومعنويًا؛ لكي يؤدوا واجبهم على أكمل وجه، وفي المقابل يجب أن يكون رجال الأمن يقضين وساهرين وأمناء في حفظ دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وممتلكاتهم وممتلكات الأمة حراسًا أمناء، بحيث يأمن بهم الضعيف والقوي، الغني والفقير، الطفل والعجوز ....، دون تمييز بين أحد.

فأجهزة الشرطة تعد من الركائز الأساسية لأمن المجتمع؛ لأنها التي تقوم بدور الحفاظ على الأمن وعلى السكينة العامة بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال عملية الرقابة من الانحراف نحو السلوك

الإجرامي وارتكاب الجرائم قبل وقوعها، وكذا من خلال التوعية والتثقيف وبسط نفوذهـا علـى جميـع أرجاء الدولة ويقظتها وتواجدها بين أفراد المجتمع لمعرفة الأفراد (الأشخاص) المنحـرفين والمجـرمين والفاسدين. وضبط ومعاقبة كل من يخل بالأمن والسكينة العامة؛ أي الخارجين عـن القـيم والدسـتور والقوانين المنظمة للمجتمع والدولة، لذا، فأجهزة الشرطة هي السياج الذي يحمي الإنسان من الانحـراف نحو السلوك السيئ وارتكاب الجرائم، وهي التي تحافظ على القيم والأخلاق والنظم، وعلـى النشـاطات التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... إلخ السائدة في المجتمع، وأن أجهزة الشرطة، كلما كانـت قادرة وكفؤة في أداء عملها، ترسخ الأمن والاستقرار؛ أي أمن واستقرار الفراد والأسرة والمجتمع والأمة والدولة، والعكس من ذلك يؤدي إلى الفوضى وعدم الاستقرار، والله أعلم.

ب- رفع مستوى أداء الأجهزة القضائية: يجب أن يتمتع المواطنين بالعدالة في الإجـراءات القضـائية، فيسوى المواطن بينه وبين خصمه في طريقة استدعاء الطرفين (أي المساواة بين المتنازعين أمـام القضاء)، والاستماع إليهما، وتمكينهما من إبداء الرأي بحرية تامة من غير تمييـز بـين الغنـي والفقير، أو بين الضعيف والقوي[1]، وأن يحكم القاضي بين الناس بالحق دون تمييز أو مجاملة بين بعيد عنه وقريب منه، أو بين حاكم ومحكوم، أو بين غني وفقير.

وإن نجاح الأجهزة القضائية وحسن أدائها يتوقف على مدى كفـاءة رجـال القضـاء، واسـتيعابهم لمهامهم، وقناعتهم بفاعليتها، وأنهم أصحاب رسالة يؤدونها في حدود الشرع - الإسلامي - والقانون[2]. لذا، يجب تطوير الأجهزة القضائية بما يواكب العصر الحديث؛ لأنها المسؤولة عن حفظ أمن المـواطن وحمايته من الاعتداء والتسلط عليه، وحماية حقوقه وممتلكاته[3].

ولرفع مستوى أداء الأجهزة القضائية - أيضًا - يجب الاهتمام بالعنصر البشري وتأهيله تأهيلًا علميًا وعمليًا، لاسيما القضاة، وكذا الاهتمام برجال القضاء ماديًا ومعنويًا؛ لكي يؤدوا واجبـهم علـى أكمـل

---

(1) السباعي، د. مصطفى، التكافل الاجتماعي في الإسلام، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط، 1430هـ/ 2010م، ص129.
(2) الأيوبي، د. محمد ياسر، النظرية العامة للأمن، نحو علم اجتماع أمني، مصدر سابق، ص274.
(3) الأيوبي، د. محمد ياسر، النظرية العامة للأمن، نحو علم اجتماع أمني، مصدر سابق، ص275.

وجه، ودعم الأجهزة القضائية بالقضاة المؤهلين علميًا وعمليًا. وتوفير الوسائل والآليات والتجهيزات المادية التي تساعد القضاة وغيرهم من العاملين في القضاء؛ بغية رفع مستوى أداء الأجهزة القضائية. بالإضافة إلى تسهيل وسرعة إجراءات التقاضي وتنفيذ الأحكام القضائية.

فعلى الدولة ممثلة بالأجهزة القضائية إقامة الحدود والعقوبات التي يقرها القضاء بحكم شرعي، سواء كانت عقوبة بالسجن، أم عقوبة مالية، أم عقوبة معنوية، كالمنع من مزاولة مهنة معينة أو غيرها من العقوبات التي يقررها القضاء، بحسب الانحراف أو الجرم الذي ارتكبه المنحرف أو المجرم؛ لأن تنفيذ العقوبة على المنحرفين والمجرمين عبرة ورادعًا لغيرهم.

2- الاهتمام بالبيئة الاجتماعية على مستوى الحي السكني: إن الحي السكني له دور كبير في سلوك الفرد سلبًا وإيجابًا، لذا يجب على كل فرد من أفراد الحي (أو القرية)، بل وجميع سكان الحي السعي إلى حماية وصيانة سكان الحي من بؤر الفساد والمفسدين ... ، وتوفير الاحتياجات الأساسية، مثل أماكن النشاط واللقاءات بين أفراد الحي، وذلك لحل المشكلات التي تعترضهم، وما قد توجد من مشكلات داخل الحي، حتى يصير الحي مكانًا صالحًا يخرج أفرادًا صالحين لأنفسهم ومجتمعهم(1).

3- تشديد الرقابة على البرامج التلفزيونية: الإعلام له دور في التأثير على الأطفال والشباب، بل وحتى الكبار؛ لأنه يؤثر إيجابًا أو سلبًا على الفرد وعلى الأسرة، وينعكس ذلك على المجتمع والدولة سلبًا وإيجابًا، والتأثير السلبي بلا شك سينعكس سلبًا على الضبط الأسري والاجتماعي، ويتوقف ذلك بحسب الرسائل والبرامج الإعلامية. وللحفاظ على الفرد والأسرة والمجتمع من البرامج التي تؤثر سلبًا في عملية الضبط الأسري والمجتمعي؛ فإن من أهم ما تقوم به الأسرة والمجتمع والدولة الآتي:

أ- تشديد الرقابة على البرامج التلفزيونية؛ من أجل حماية الأطفال والشباب من المفاسد التي قد تبثها القنوات التلفزيونية.

(1) الصنيع، د. صالح بن إبراهيم بن عبداللطيف، نحو علم نفس إسلامي، التدين علاج الجريمة، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط2، 1419هـ، ص95.

ب- يجب على الأسرة أن تتابع وتحافظ على أفرادها، لاسيما الأطفال والشباب، وتحثهم على الابتعاد عن مشاهدة القنوات التلفزيونية التي تبث (تنشر) الأفلام والبرامج التي تتنافى مـع ديننـا الإسـلامي، وتتنافى مع القيم والأخلاق الحميدة والثقافة العربية والإسلامية.

ج- يجب على وسائل الإعلام المختلفة الالتـزام في برامجها بالقيم الثقافية والأخلاقية والعادات والتقاليد الإيجابية لكل مجتمع، وأن لا تتناقض معها ....، وأن تكون برامج هادفة تلبي قيم الأخلاق والفضيلة في الأجيال البشرية، التي تنشئهم على رفض قيم الشر والفساد، ونبذ العنف أو التطرف والإرهاب، مما يحفز الأجيال البشرية على تحمل المسؤوليات، وحب الخير للناس جميعًا(1).

د- على القنوات التلفزيونية عدم بث البرامج والأفلام المثيرة للغرائز التي تشجع على العنف والجريمـة وتظهر المنحرفين بالصورة البطولية، مما يدفع الشباب إلى تقليدهم واتخاذهم مثلًا أعلى مع إفسـاح المجال الإعلامي لعرض نماذج النبوغ والإبداع؛ حتى تكون هي القدوة والدافع للأطفال والشباب(2)، وكذا عدم بث البرامج التي تبث الكراهية أو الفرقة والخلاف بين أفراد الأسرة وأفراد المجتمع.

هـ- أن تقوم القنوات التلفزيونية بتوجيه وإرشاد الآباء والأمهات التوجيه الصحيح عن الأساليب التربوية الصحيحة التي يجب اتباعها في تربية الأبناء وضبط سلوكهم. وكذا توعية الأبناء عن مخاطر أفلام العنف والأفلام المنافية للأخلاق والقيم الإسلامية ... إلخ.

و- يجب على الدولة أن تشدد الرقابة المستمرة على القنوات التلفزيونية وتوجيهها توجيهًا علميًا وثقافيًـا وقانونيًا، لكي تحمي الفرد والأسرة والمجتمع من أضرارها، ويصبح لديها القدرة علـى الـتحكم، أو الرقابة على وسائل الإعلام المختلفة، وتوجيهها نحو الأفضل؛ في سبيل خدمة أفراد المجتمع، والرقي بمستوى الرسالة الإعلامية، بل ومحاربة الوسائل والبرامج اللاأخلاقية التي تسعى إلى بثها؛ لغرض التأثير السلبي على الفرد والأسرة والمجتمع والدولة.

(1) د. أحمد دويدار، ((القيم غاية أمنية والإعلام وسيلة وفضيلة))، نشر في كتاب مقومات الأمن المجتمعي في الإسـلام، مصـدر سـابق، ص1177.

(2) إبراهيم، د. أبو الحسن عبد الموجود، ديناميات الانحراف والجريمة، مصدر سابق، ص252.

4- تشديد الرقابة على ما ينشر في الإنــتــرنت: حفاظًا على الأخــلاق والعقيــدة الإســلامية، والقــيم والحضارة والثقافة الإسلامية، ومقدرات الأمة، وحفاظًا على الشباب (الذكور، والإناث)، وعلــى وحــدة وتماسك وترابط الأسرة والمجتمع والأمة والدولة ... إلخ، يجب على المجتمع وأجهزة الدولة ذات العلاقة تشديد الرقابة المستمرة على شبكة المعلومات (الإنترنت)؛ من أجل وقاية الفرد والأسرة والمجتمع والدولة من أخطار الإنترنت، وذلك بمراقبة ما ينشر فيه، وحجب المواقع التي تنشر الأفكار الهدامــة والتافهــة، والمواد الإباحية والانحلال الخُلقي، وكذا حجب المواقع التي تدعو إلى ارتكاب الجــرائم والمحرمــات، ونشر الشر والفساد، والعنف، والتطرف، والإرهاب، والاعتداء والعدوان على الآخرين ... إلخ.

وكذلك، يجب على المجتمع وأجهزة الدولة ذات العلاقة تحذير أفــراد المجتمــع الــذين يســتخدمون الإنترنت من فتح وتصفح المواقع السيئة والهدامة؛ لأنها قد تؤثر سلبًا في سلوك الفرد وأعماله وأخلاقــه ... إلخ، وبالتالي ينعكس سلبًا على الأسرة والمجتمع والدولة. وكذا تحذير أفراد المجتمع الذين يستخدمون الإنترنت من تصفح المواقع الإخبارية في الإنترنت التي تنشر الأخبار الكاذبة، وتحريف الأخبار، ونشر الشائعات والرعب، والحرب النفسية، والدعاية الكاذبة ... إلخ. وكذا توجيههم وإرشادهم بتصفح المواقــع النافعة في الإنترنت.

ومن الجدير بالذكر هنا، بأنه يجب على الوالدين مراقبة ومتابعة أبناءهما باستمرار فــي اســتخدامهم للإنترنت، بل وتوجيههم وإرشادهم وتحذيرهم من تصفح المواقع في الإنترنت التي تنشر الأفكار الهدامة والإباحية والفساد الخلقي، والعنف والتطرف والإرهاب ... إلخ. وكذا توجيه وإرشاد الأبناء إلى استخدام الانترنت الاستخدام السليم الذي ينفعهم في العلوم الدينية علميًا وعمليًا، وسلوكًا وأخلاقًا، وذلك مثل تصفح المواقع النافعة الإسلامية التي تحتوي على المحاضرات والدروس الدينية والأخلاقية، وتصــفح مواقــع الإنترنت التي تنشر القيم والثقافة الإسلامية والعلمية.

5- أن تحــرص قيادة المؤسسات التعليمية والتربوية على حسن الأداء: يجب على إدارة المدرسة والجامعة وغير ذلك من المؤسسات التعليمية والتربوية أن تحافظ على الصحة العقلية للطلبة وتحميهم من

الانحراف أو السلوك السيء، وأن تحاول التغلب على المشكلات التي تهدد شخصية الطلبة في بدء ظهورها، سواء أكانت مشكلات التأخر الدراسي، أم المشكلات السلوكية ... إلخ(1).

كما يجب على إدارة المدرسة والجامعة وغير ذلك من المؤسسات التعليمية والتربوية أن تربي الطلبة تربية دينية – إسلامية – وأخلاقية. واختيار الأساتذة والمعلمين من ذوي الكفاءة والأخلاق الحميدة، والخصال النبيلة، وأن يكونوا قدوة حسنة للطلبة قولًا وعملًا. وكذلك أن تكون المواد الدراسية ذات قيمة(2)، وتنفع الطلبة علميًا وعمليًا.

والمؤسسات التعليمية والتربوية، كالمدرسة، والجامعة ... إلخ تعد المحطة الثانية بعد الأسرة، بل وتعد أهم مرحلة في حياة الفرد؛ نظرًا لما تؤديه من دور في التعرف على الأسباب المؤدية للمشكلات التي تدفع الطالب إلى سلوك معين، وتنظيم الحياة الاجتماعية في المدرسة أو الجامعة أو غيرها من المؤسسات التعليمية، بما يؤدي إلى تنمية قدرات الطالب العقلية، والمهارية (البدنية)، والوجدانية، ويتم ذلك من خلال تحقيق التعاون بين هيئة التدريس والطلبة، وتنظيم جماعات النشاط المدرسي والجامعي، وتوجيه وتوعية الطلبة للاندماج في النشاط المناسب، والإحساس بالولاء للجماعات والمجتمع والوطن(3).

وأكثر ما يزيد من أهمية ذلك هو حرص قيادة إدارة المؤسسات التعليمية والتربوية على أداء الأساتذة والمعلمين، مهامهم التعليمية والتربوية بكفاءة وسلوك قويم، واستبعاد من لا يصلح لهذه المهمة، وكذا القيام برقابة الطلبة ومتابعة حضورهم وسلوكهم والتزامهم بالنظام، واتصافهم بحسن السلوك، والعمل على تشخيص وفرز المنحرفين منهم، والسعي لإصلاحهم، وإبعاد من تعذر إصلاحه، حتى لا يؤثر سلوكه السيئ على الطلبة الأسوياء. وكذلك من عوامل الوقاية والعلاج إزاء انحراف المؤسسات التعليمية والتربوية، هو حسن اختيار القائمين على إدارتها وأساتذتها والمعلمين(4)؛ لأن ذلك يمثل ضمانة لانتظام

(1) الجميلي، د. خيري خليل، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، مصدر سابق، ص294.
(2) الطنحيس، د. إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص145، ص235.
(3) الجميلي، د. خيري خليلي، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، مصدر سابق، ص295. ولمزيد من الاطلاع على المدرسة ودورها الوقائي، انظر: الطنحيس، د. إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص234 وما بعدها.
(4) إبراهيم، د. أكرم نشأت، علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص54 – 55.

سير العمل الإداري، والحيلولة دون اختلاله، ويخلق علاقة ود واحترام بين القائمين على هذه المؤسسات وبين منتسبيها من الطلبة، وبذلك تقل المعاملة الخاطئة والسلوك الخاطئ.

6- أن يكـــون الرفـــقـــاء من ذوي السلوك الحـــسن.

يجب على الوالدين أن يحذران الأبناء من رفاق السوء، والحرص عليهم ومتابعتهم باستمرار، لمعرفة رفقاءهم ليكونوا من الرفقاء الصالحين الذين يقُون الأبناء من أي سلوك ســيئ، بـــل ويرشـــدوهم إلـــى الصواب؛ حتى لا يقعوا في أي خطأ. وهذه مسؤولية كل ابن، ومسؤولية الوالدين، لاسيما إذا كان الابـــن صغيرًا، يجب على الوالدين أن يختاران له الرفقة الصالحة، وتحذيره وابتعاده عن رفقاء الســوء[1]؛ لأن الرفقاء لهم تأثير كبير في سلوك الفرد سلبًا وإيجابًا.

لذا، يجب أن يكون الرفقاء من ذوي السلوك الحسن، فعن أبي موسى – رضي الله عنه – عن النبـــي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونـــافخ الكيـــر، فحامـــل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكيـــر: إمـــا أن يحـــرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة))[2]، قوله ((يحذيك))؛ أي يعطيك[3].

الخـــاتـــمـــــــة

استنادًا إلى كل ما سبق من الموضوعات التي تمت مناقشتها وتحليلها، أختم هـــذه الدراســـة العلميـــة بالنتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولًا – الـــنـــتـــائـــــــج: من خلال ما تضمنته موضوعات الدراسة، أمكنني التوصل إلـــى عـــدد مـــن النتائج، أهمها ما يأتي:

(1) للمزيد انظر: الصنيع، د. صالح بن إبراهيم بن عبداللطيف، نحو علم نفس إسلامي، التدين علاج الجريمة، مصدر سابق، ص95.
(2) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الذبائح والصيد، باب المسْك، حديث رقم (5534)، ص1012.
(3) البغوي، الإمام الحسين بن مسعود، شرح السنة، ج13، مصدر سابق، ص68. وللمزيد انظر: النووي، الإمام محي الدين أبوئ زكريا يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج16، مصدر سابق، ص178.

1- إن التربية الخاطئة للأبناء قد تولد فيهم الكبت والخوف والقلق، وعدم الاستقرار النفسي، مما قد يؤدي إلى الصراع داخل الأسرة، وهذا ينعكس سلبًا على أمن واستقرار الأسرة، بل وقد يؤدي إلى تفكك الأسرة.

2- إن سوء التفاهم بين الوالدين له انعكاساته السلبية على الأبناء في السلوك، وفي العلاقات بين أفراد الأسرة، وقد ينعكس ذلك على المجتمع، وهذا مما يشكل عائقًا في أمن الأسرة، والعكس من ذلك فإن التفاهم بين الوالدين في تربية الأبناء له دور كبير في ضبط سلوكهم، وتنمية قدراتهم الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية وغير ذلك.

3- أن يكون الوالدان هما القدوة الحسنة في السلوك، والأخلاق، والأقوال، والأعمال؛ (أي سلوكًا وعملًا)، وليس العكس؛ لأن الأبناء يقلدون الوالدان ويقتدون بهما في السلوك والأخلاق، وفي أقوالهما وأفعالهما ... إلخ.

4- إن الشورى لها أهمية كبيرة في حياة الأسرة؛ لأنها تعزز الثقة والعلاقة بين الزوجين وبين أفرادها جميعًا، وتساهم في عملية ترسيخ الروابط والتعاون والتكافل الأسري، وفي عملية التفاعل والانسجام والتكامل ... إلخ بين أفرادها، وبذلك تحافظ الأسرة على كيانها وأمنها واستقرارها وتماسكها من الصراع والتفكك، واستقرار الأسرة له انعكاساته الإيجابية على أمن واستقرار المجتمع؛ لأنها تعد الخلية الأولى التي يقوم عليها المجتمع.

5- إن البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها الأسرة لها دور كبير في حياة الأسرة، فمثلًا الحي الذي تسكن فيه الأسرة هو حلقة الاتصال بين الأسرة والمجتمع المحيط بها (أي سكان الحي)؛ لأنه قد يؤثر على سلوك الفرد، حيث يتخلق الفرد بقيم، وتعليم، وعادات وتقاليد المجتمع المحيط به سلبًا وإيجابًا.

6- إن العقوبة التي يستخدمها الوالدان، لمعاقبة الابن المخطئ، يجب أن تكون العقوبة بقدر الخطأ الذي ارتكبه الابن. وكذا أن تكون العقوبة متدرجة من العقوبة المعنوية إلى المادية إلى البدنية، وأن تكون العقوبة متناسبة مع المرحلة العمرية للابن الذي ارتكب الخطأ، ولا يصلح أن تكون العقوبة أكثر مما يستحق، أو بطريقة لا تجوز شرعًا.

7- إن الضبط الأسري له دور كبير في الحفاظ على مكانة وسمعة الأسرة وأفرادها في المجتمع، وكــذا الحفاظ على أمنها واستقرارها، بل والمحافظة عليها من الصراع والتفكك.

8- إن الصراع داخل الأسرة يعد من أهم المعوقات أو الأسباب التي تؤثر سلبًا في الضــبط الأســري، كالخلاف، والتعاسة الزوجية، وسوء الأخلاق بين الأب والأم، والصـــراع بـــين الأب والأم، وعــدم التوافق والانسجام بينهما، لاسيما عندما يكون الأب في توجه والأم في توجـــه آخـــر، وتعـــارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم أو العكس، وفي هذه الحالة يبقى الابن محتارًا، هل ينفذ توجيهات الأب أم الأم، والصراع بين الوالدين أو أحدهما وبين الأبناء الذكور أو أحدهم، والصـــراع بـــين الأبنـــاء الذكور، أو الصراع بين الأبناء الذكور والإناث ... إلخ.

9- إن التفاعل بين أفراد الأسرة يحقق الإخاء والتماسك والترابط بين أفرادها، وهذا ينعكس إيجابًا علـــى أمن الأسرة؛ والعكس من ذلك في حالة الاتكالية، أو التكاسل، أو تهاون بعض أفراد الأسرة القادرين على الإنتاج الاقتصادي وعدم مشاركتهم؛ أي المشاركة في الدخل الاقتصادي للأسرة أو غيره، فإن ذلك يؤدي إلى الصراع بين أفراد الأسرة، وهذا قد يؤدي إلى تفككها.

10- إن من أهم المعوقات الخارجية (أي البيئة الخارجية) للأسرة التي قد تؤثر سلبًا في الضبط الأسري، هي: ضعف أداء أجهزة الشرطة والقضاء، وضعف دور المجتمع في عملية الضبط الاجتمـــاعي، وبـــيـــئـــة الـــحـــي الســـكـــنـــي الذي تسكن فيه الأسرة، والحروب والنزاعات المسلحة، وسوء بعض البرامج في وسائل الإعلام، وسوء استخدام الإنترنت، والمؤسســـات التعليميـــة، وأصـــدقاء السوء وغير ذلك من المعوقات الخارجية.

11- أن يقوم المجتمع بمحاربة، بل والوقوف وعدم التهاون مع أي فرد يقوم بأي سلوك ســيئ، وعـــدم السكوت عن ذلك؛ لأن السكوت سيؤدي إلى تزايد السلوك السيئ بين أفـــراد المجتمـــع. وكـــذلك الوقوف ضد كل فرد تسول له نفسه المساس بأمن واستقرار الأسرة والمجتمع والدولة.

12- إن الضبط الأسري يعد من الركائز الأساسية لاستقرار الأسرة وتماسكها، وكذا يؤدي إلى الترابط والتعاون والتفاعل بين أفراد الأسرة، وكذا يؤدي إلى تحقيق التوازن والتوافق بين أفراد الأسرة، بل وعلى مستوى المجتمع.

ثانيًا – التـــوصيات:

استنادًا إلى نتائج الدراسة، أقدم عددًا من التوصيات التي آمل وضعها في الاعتبار لدى الآباء والأمهات والجهات الحكومية ذات العلاقة وغيرها، وكذا المهتمين من الباحثين والكتاب في تربية وضبط الأبناء (الذكور، والإناث)، ومن أهم التوصيات التي أختم بها هذه الدراسة، ما يأتي:

1- أن تكون تربية الأبناء بعيدة كل البعد عن التمذهب الحزبي، أو الطائفي، أو العرقي. وأن التربية عملية ديناميكية مستمرة.

2- أن يقوم العلماء، وخطباء المساجد، وأجهزة الدولة ذات العلاقة، ومنظمات المجتمع المدني، والجمعيات الخيرية، تعزيز القيم الأخلاقية والترابط بين أفراد الأسرة، وكذا بينهم وبين أفراد المجتمع.

3- أن تقوم أجهزة الدولة ذات العلاقة بإعداد البرامج العلمية والتوعوية والإرشادية لشغل أوقات فراغ الشباب التي تنفعهم في حياتهم العلمية والعملية والتربوية.

4- يجب على الوالدين بأن لا يحملان الابن أكثر من قدراته العقلية والبدنية؛ لأن ذلك قد يؤثر سلبًا في تربية وضبط الابن في حالة ارتكابه أي خطأ.

5- أن يقوم الأب والأم بمتابعة ومراقبة ومحاسبة الأبناء باستمرار، وتوجيههم إلى الخير وتحذيرهم من الشر، وعدم ترك الحبل على الغارب للأبناء دون متابعة ومراقبة وتوجيه ومحاسبة، يسرحون ويمرحون كيفما يريدون. وأن تكون مراقبة الأبوين للأبناء بالتي هي أحسن، وليس إرهاب.

6- أن يحرص الأب والأم في متابعة الأبناء باستمرار لمعرفة رفقاءهم الذين يلعبون معهم ويجالسوهم، حتى لا يكونوا من رفقاء السوء.

7- يجب على الوالدين عدم التهاون أو التردد في معاقبة الابن المخطئ، أو المقصر، أو المهمل في عمله، حتى لا يتكرر الخطأ.

8- أن يقوم المجتمع وأجهزة الدولة ذات العلاقة، بل والوالدين تحذير وتوعية الأبناء من الاستماع إلى الإذاعات، وكذا عدم الاستماع ومشاهدة القنوات الفضائية التلفزيونية، وشبكة المعلومات (الإنترنت)، وأقراص الكمبيوتر (سيدي)، وغيرها من الوسائل، التي تبث البرامج والأفلام الخليعة، أو الانحلال الأخلاقي والميوعة؛ (أي السلوك غير الأخلاقي)، والمثيرة للغرائز التي تشجع على العنف والجريمة وتظهر المنحرفين (أي ذوي السلوك المنحرف) بالصورة البطولية، أو التطرف والإرهاب، بل وتحذيرهم من الاستماع أو مشاهدة البرامج التي لا تتفق مع الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، ونظم وعادات وتقاليد المجتمع. وكذا تحذير وتوعية الأبناء بأن لا يقرأوا الكتب والمجلات وغيرها من المطبوعات، التي لا تتفق مع الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، ونظم وعادات وتقاليد المجتمع.

9- يجب على المجتمع وأجهزة الدولة ذات العلاقة تحذير أفراد المجتمع الذين يستخدمون الإنترنت من تصفح المواقع الإخبارية في الإنترنت التي تنشر الأخبار الكاذبة، وتحريف الأخبار، ونشر الشائعات والرعب، والحرب النفسية، والدعاية الكاذبة ... إلخ. وكذا توجيههم وإرشادهم بأن يتصفحوا المواقع المفيدة في الإنترنت.

10- أن تقوم وسائل الإعلام المختلفة (كالإذاعة، والتلفزيون، والصحافة ...)، بدور فعال في توعية وتوجيه، بل ووضع البرامج المفيدة التي تفيد الأطفال والشباب (دينًا، وسلوكًا، وأخلاقًا، وعلميًا ...).

وفي الأخير، أختم بقول المولى عز وجل: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾(1)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾(2)، صدق الله العظيم.

والله ولي التوفيق ،،،

* * *

(1) سورة البقرة، الآية 286.

(2) سورة الإسراء، الآية 85.

أهم المصادر والمراجع:

أولًا – الكــتــب:

1- كــتــب الحــديث.

- البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، بيروت، دار إحيـاء التـراث العربي، ط1، 1422هـ/ 2001م.
- البغوي، الإمام الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، بيـروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ/ 1983م.
- القزويني، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد، سُنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيـروت، دار إحياء التراث العربي، دون ذكر الطبعة والتاريخ.
- النووي، الإمام الحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي، صحيح مسلم بشرح النـووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، دون ذكر التاريخ.
- النيسابوري، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ/ 2000م.

2- كــتــب اللغــة.

- الحنفي، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ضبط نصوصها وعلق عليهـا: محمد علي أبو العباس، القاهر، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، دون ذكر الطبعة، 2009م.
- الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتـب العلميـة، ط، 1406هـ/ 1986م.
- الفيروز آبادي، العلامة اللغوي مجـد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار إحيـاء التراث العربي، ط1، 1412هـ/ 1991م.
- الفيومي، العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، القاهرة، المطبعة الأميريـة، ط4، 1921م.

- عمر، أ.د أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/ 2008م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط، 1992م.

3- الكتب الاجتماعية والكتب الأخرى.

- إبراهيم، د. أكرم نشأت، علم الاجتماع الجنائي، بغداد، مطبعة النيزك، ط2، 1998م.
- إبراهيم، د. أبو الحسن عبدالموجود، ديناميات الانحراف والجريمة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2007م.
- د. إبراهيم ناصر، علم الاجتماعي التربوي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1992م.
- د. إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، الأردن، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.
- الحسن، أ.د. إحسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1999م.
- الأخرس، د. محمد صفوح، نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية، الرياض، مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 1997م.
- الأيوبي، د. محمد ياسر، النظرية العامة للأمن، نحو علم اجتماع أمني، لبنان، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط، 2008م.
- الجميلي، د. خيري خليل، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط، 1998م.
- الخشاب، د. مصطفى، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، المدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1993م.
- الخطيب، د. سلوى عبدالحميد، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، مطبعة النيل، ط1، 2002م.
- الخميسي، أ.د. السيد سلامة، الضبط الاجتماعي في المجتمع العربي من منظور تربوي، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 1426هـ/ 2005م.

- السباعي، د. مصطفى، التكافل الاجتماعي في الإسلام، بيروت، دار ابن حزم للطباعــة والنشــر، ط، 1430هـ/ 2010م.
- الصنيع، د. صالح بن إبراهيم بن عبداللطيف، نحو علم نفس إسلامي، التدين علاج الجريمة، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط2، 1419هـ.
- الطنحيس، د. إبراهيم عبدالرحمن، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، الرياض، دار العلوم للطباعــة والنشر، ط1، 1405هـ/ 1985م.
- العمر، أ.د. معن خليل، التنشئة الاجتماعية، الأردن، عمان، دار الشــروق للنشــر والتوزيــع، ط1، 2004م.
- العوجي، د. مصطفى، الأمن الاجتماعي، مقوماته، تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، بيروت، مؤسســة نوفل، ط1، 1983م.
- القرضاوي، د. يوسف القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشــده، دمشــق، مؤسســة الرســالة ناشرون، ط1، 1429ه/ 2008م.
- الكيلاني، إعداد الدكتور إبراهيم، وآخرون، القاموس الأمني، إنجليزي – عربي، الرياض، أكاديميــة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 1428هـ.
- الهابط، محمد السيد، التكيف والصحة النفسية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط2، 1985م.
- الهندي، د. جمال محمد محمد، تربية الطفل في الإسلام (المفاهيم، والتطبيقات)، دون ذكر بلد الناشر، دار نهر النيل للطبع والنشر والتوزيع، ط، 2006م.
- بدوي، د. أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1982م.
- بدوي، د. أحمد زكي، معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، بيروت، دار الكتاب اللبنــاني، ط1، 1987م، ص198.
- د. جبارة عطية جبارة، والدكتور السيد عوض علي، المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، دار الوفــاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2008م.

- زهران، د. حامد عبدالسلام، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب، ط5، 1984م.
- رشوان، د. حسين عبدالحميد أحمد، التنظيم الاجتماعي والمعايير الاجتماعية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2014م.
- د. زيدان عبدالباقي، الأسرة والطفولة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1980م.
- سليم، د. سلوى علي، الإسلام والضبط الاجتماعي، القاهرة، دار التوفيق النموذجية، مكتبة وهبة، ط، 1985م.
- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، بيروت، دار الشروق، ط9، 1983م.
- عبدالحميد، د. أحمد يحيى، الأسرة والبيئة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط، 1998م.
- عبدالسلام، د. طارق الصادق، الضبط الاجتماعي في الإسلام، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.
- د. عبدالمجيد نشواتي، علم النفس التربوي، الأردن، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، 2003م.
- د. عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، الأردن، عَمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.
- عقيد د. عماد حسين عبدالله، إدارة الأمن في المدن الكبرى، الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط، 1411ه/ 1991م.
- غباري، د. محمد سلامة محمد، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور رعاية الخدمة الاجتماعية معهم، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط، 1989م.
- غيث، د. محمد عاطف، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987م.
- قمر، د. عصام توفيق، مبروك، د. سحر فتحي، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، الأردن، عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، 2009م.

- سعيد، د. محمد شاكر، الحرفش، د. خالد بن عبدالعزيز، مفاهيم أمنية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 1431هـ/ 2010م.
- د. محمد شفيق، الجريمة والمجتمع محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، دون ذكر الطبعة والتاريخ.
- د. محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، الأردن، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1983م.
- محمود حسن، مقدمة الخدمة الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دون ذكر الطبعة والتاريخ.

ثانيًا – مصادر أخـــرى:

- إبراهيم، د. محمد عبدالعليم، ((خطورة الأمراض النفسية على كيان الأسرة))، كتاب الأمة، قطر، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (85)، رمضان 1422هـ.
- أرشد، يسري محمد، حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي، كتاب الأمة، قطر، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (114)، رجب 1427هـ.
- التل، أ.د. شادية، ((من أسباب التفكك الأسري))، كتاب الأمة، قطر، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (85)، رمضان 1422هـ.
- الخادمي، أ.د. نور الدين مختار، ((القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل))، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، مجلة دورية، تصدرها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد (21)، العدد (42)، رجب 1427هـ/ أغسطس 2006م.
- الشطي، د. بسام خضر، ((تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام مسؤوليات وأدوار))، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، مجلة فصلية، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد (77)، يونيو 2009م.

- الصلاحي، أمين نعمان، من وسائل القرآن في صلاح المجتمع، كتاب الأمة، قطـــر، وزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلامية، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن مركز البحوث والدراسات، العدد (127)، رمضان 1429هـــ.
- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، بحوث المؤتمر العام الـــ 20 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد بالقاهرة، مارس 2008م، القـــاهرة، وزارة الأوقـــاف، دار الكتب المصرية، ط، 2008م.
- د. عباس محجوب، مشكلة الشباب الحلول المطروحة .. والحل الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، سلســلة فصلية، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية،، العدد (11)، ربيع الأول 1406 هـــ.
- عبدالمجيد بن مسعود، ((التفكك الأسري، الأسباب والعواقب والحلول))، كتاب الأمة، قطـــر، سلســلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (85)، رمضان 1422هـــ.

* * *